أسرار
السعادة الزوجية

محمد محمود عبد الله
مدرس علوم القرآن بالأزهر

مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة
تقاطع ش عبد السلام عارف مع ش الهادى
ت : ٣٥٧٨٨٢ / ٠٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، باسط الأرض ورافع السموات ، بقدرته أوجد الكائنات . وبحكمته جعل الأنفس بنين وبنات ؛ لتحقق الحكمة من إيجاد الخلق ، وهى عبادة الخالق سبحانه ، وعمارة الأرض ، وحفظ السلالة ، واستمرار الخلافة ، وتبارك المنزل على عبده : ﴿ **ومن آياتة أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾.

فى هذه الآية الكريمة أرسى الحق تعالى قواعد العلاقات ونظم المعاملات بين الزوجين بموازين الدقة الربانية وهى ثلاث :-

١- **السكنى :** وهى الطمأنينة المطلقة ، فإذا اطمئن كل من الزوجين للآخر ؛ تحققت الثقة التى هى لبنة البناء الأولى للبيت ، ودعامة استقراره وسعادته.

٢- **المودة :** وهى سرعة المحبة ، ونسيج قوة الرابطة بين الزوجين الناشئة عن قوة التعلق وصدق الإخلاص ، ولذا جاء فى الهدى النبوى الشريف قوله ﷺ " **تزوجوا**

الودود الولود " وهى الزوجة الحنونـــة التـــى تنجـــب الأولاد على العكس من الجحود الحمقاء غليظة القلـــب ، قاسية الطبع فى عشرتها ومعاملاتـــها ، وأن لا يقـــترن زوج بزوجة عاقر لا تلد ، مجردة من الخصوبة فإنـــه يتنافى مع تحقيق البيت وسعادته ، وانتفاء قرة الأعيـــن للأزواج التى هى المطلب الأسمى ، والغاية الحســـنى ، فى ما جاء من طيب دعاء عباد الرحمن حين وصفـــهم سبحانه بكريم الصفات وجميل الفعـــال ، إخبـــارا عـــن حالهم وبيانا لضراعة دعائهم فى ساحة الرجـــاء ، مـــا حكاه القرآن العظيم عنهم فى سورة الفرقان قوله عـــز شناؤه : ﴿ **والذين يقولون ربنا هب لنا مـــن أزواجنـــا وذرياتنا قرة أعين** ﴾ .

ورحم الله تعالى الفاروق عمر بن الخطـــاب القـــائل : " والذى نفسى بيده إنى لأكره نفسى على الجمـــاع ، بغيـــة أن يخرج الحق سبحانه نسمة من ظهرى تسبح بحمده وتذكره " .

وفيه بيان أن الزواج ليس من أجـــل الشـــهوة ، وإنمـــا لأهداف سامية، ومثل عليا أهمها تسبيح الخالق عز ثنـــاؤه ، فإن الغاية من إيجاد الخلق هـــى عبـــادة الخـــالق ســـبحانه ، والزواج غاياته عدة أهمها تحقيق قرة الأعين للأزواج .

ولا يغيب عن عاقل أنَّ الصــــلاح فـــي الأرض وفـــي الأقوال والأفعال ، هو سر الفلاح والسعادة فى الدنيا والآخــرة لقوله سبحانه : ﴿ **من عمل صالحا من ذكرٍ أو أنثـــى وهــو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾ .

وقد أرشد الى ذلك الرسول الكريم ﷺ بقولـــه: " **الدنيــا متاع . وخير متاع الدنيا امرأة صالحة** " . إشارة إلى أنَّ مــن يُرزق بزوجة صالحة .

فقد رُزق خير ما فى الدنيا ، وفى بيان الحقــــوق فـــي منهجية التعامل بين الزوجين قال الحق تعالى : ﴿ **ولهنَّ مثـل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهنَّ درجة** ﴾ .

ولعلها درجة التكريم من الحق تعالى للرجال فى طبيعـة التكوين ، والقــدرة والطاقــة علـــى تحمــل أعبــاء الحيــاة ومسؤوليات رب البيت عن من يعولهم . وفى الآيـــة انتفــاء التعالى والتضاد . فإنَّ الزوجين مكمــــلان لبعضـــهما وليســا ضدين .

٣- **الرحمة** : بين الزوجين ، وهى باختصار وإيجاز :

١- التجاوز عن الزلات .

٢- والرفق فى المعاملة .

بمعنى أن كلا منهما يرحم الآخر ويلتمس له العذر، فإنَّ الحياة الزوجية ليست تصيداً للأخطاء ، ولا تسلُّط . وفى بيان أحقية الولاية قال الحق تعالى : ﴿ **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم** ﴾ .

وقد بيَّنا أن الأفضلية هى من طبيعة التكوين والتى منها القوامة ، فإنَّ الرجل هو الذى يسعى لكسب الرزق ، وله القدرة على مكابدة الحياة والتصدى لأصعب الأعمال والمهن على العكس من المرأة ، ولذلك أوصى رسول الله ﷺ بالنساء خيراً بقوله ﷺ : " **استوصوا بالنساء خيراً ، فإنهنَّ عوان عندكم** " .

ومعنى : "عوان عندكم " أى أسرى فى بيوتكم ، وفيه بيان أن الزوجة ضعيفة ، محدودة القدرة ، قليلة الحيلة .

وفى بيان الحب قال ﷺ : " **حبب لى من دنياكم ثلاث** :-

١- الطيب ٢- والنساء ٣- وقرة عينى فى الصلاة "

وفى بيان الخيرية قال ﷺ " **خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى**".

فقد ثبت أنّه ﷺ : " كان لطيفاً مع جميع من يعاملهم وكان ألطف ما يكون فى بيته " .

هذا ما أنعم الحق تعالى به ، ونعم الخالق سبحانه لا تحصى ، وأسأله سبحانه أنْ ينفع به إنه قريب مجيب ...

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خادم القرآن
محمد محمود عبد الله
مدرس علوم القرآن بالأزهر



أولاً : قبل أن نتكلم عن مقومات السعادة الزوجيـــة وكيفيـــة تحصيلها ، نتكلم أولا عن الأهداف والمقاصد التى شرعها الإســـلام وحث عليها لتحقيق الزواج وهى نوعان :-

١ - أهداف ومقاصد دنيوية.

٢ - أهداف ومقاصد أُخروية.

إليك الأهداف الدنيوية :-

١- **حفظ النسل :** [السلالة الإنسانية] وهو ما يعرف بالولد ، فإن الخليقة مقهورة بالشهوة مرغمة عليها ليتحقـــق بها وجود النسل لقوله عز شأنه : ﴿ **ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين** ﴾ [السجدة : ٨] فبالتقاء الزوجين يتحقق وجـــود النسل وحفظ السلالة للجنس البشرى.

٢- **استمرارية الخلافة :** فكل جيـــل مـــن الســـلالة يخلّفُ ما قبله: فتستمر العمارة للأرض ، ويقع الابتلاء للخلق ، وهو الاختبار والامتحان لهم فى ما آتاهم الله تعـــالى مـــن فضل ونعم أجحدوا بها ، أم أخلصوا فى طاعته فأدوا حقـــها وشكرها وبمقتضى النجاح فى الاختبار أو الرسوب ؛ يكـــون مبدأ الثواب أو العقاب عند علام الغيوب ؛ لقوله عز شأنه: ﴿

وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم ﴾ [الأنعام : ١٦٥].

٣- **الأهليـــــة** : بمعنى أنه لا يتزوج إلا مــن كــان أهلا لتحمل مسؤولية وتبعات الزواج مــن مســكن وملبــس وطعام وشراب ورعاية صحية واجتماعية وإنفاق دون تقتـير أو تبذير وتربية سليمة على أسس قويمة ؛ بما يحقــق حيــاة كريمة لأسرة يحيطها الحب والوئـــام والتفــاهم والرحمــة والاحترام والأسرة هى الرعية الصغـــرى ؛ والــزوج راع والزوجة راعية والأهلية درب الأنبياء ونهج خـــالق الأرض والسماء ؛ فما أرسل الحق تعالى نبيــا إلا ورعــى الغنــم ؛ ليدربه على الرعاية للرعية ؛ وما أرسل الحق تعالى رســولا إلا وجعل له زوجا وذرية فيما قرره التنزيل قول الـــــحق عز شأنه : ﴿ **ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية** ﴾ [الرعد:٣٨].

٤- **الإحصـــان** : فإن الزواج فى الإســـلام حصــن ووقاية للزوجين من الشيطان ؛ ومجاهدة للنفــس ومرضــاة للرحمن عز شأنه ، وبه كسر التوقان ؛ وقهر غوائل الشهوة فيسلم به المسلم من الوقوع فى المهلكات ؛ وتسلم الذرية مــن

الأوبئة والآفات ؛ فيقوى البنيان وتكمل الأركـــان ؛ ويـــزداد الإيمان فتحقق السعادة : ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة** ﴾ [يونس : ٢٦].

لكل مسلم يسير على نهج الله القويم في كل مكان يُذكـــر فيه اسم الله العظيم : ﴿ **مـن عمـل صالحاً مـن ذكـر أو أنثـىَ وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** ﴾ [النحل : ٩٧].

لـــذا أمر الحق تعالى أحبابـــه المؤمنين بالزواج بقولـــــــه ﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم** ﴾

فهـــو الإحصان لثبات الإيمان والطهر للذرية من دنـــس الشيطان لأنه لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن.

ولا يغيب عنا أنَّ الزواج فـــى الإســـلام هـــو العلاقـــة الشرعية ضد سفاح الجاهلية ؛ فيما قرره التنزيل قول الحـق سبحانه :

﴿ **إذا آتيتموهـن أجورهـن محصنـين غـير مسـافحين ولا متخذى أخدان** ﴾ [المائدة : ٥].

فالنكاح بغير شرع الله عز وجل سفاح (الزنا) فيما كانوا يفعلون بجاهليتهم ؛ يتخذون خدن ؛ والخدن هـــو العشـــيق الذى يلتقى بالزانية سراً فى الخفاء ؛ تغيب عنه عيون الخلق ولم تغب عنه عيون الحق فى السماء ، وهل رفـــع الحـــق

تعالى قدر الصديقة مريم عليها السلام وخلد ذكرها قرآنـــا يتلى إلا بإحصانها لفرجها خوفا وإجلالا لعظمة ربها فيمـــا حكاه عنها القرآن قوله ســبحانه : ﴿ **ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها** ﴾ [التحريم : ١٢].

٥- **قرة للعيـــن** : وهى فرحة القلب ومســـرة النفـــس وانشراح الصدر وسعادة الروح عند وقوع البصر بـــالنظر إلى ما يحبه الإنسان ويتمناه وتتحقق قرة العيـــن للزوجيـــن الصالحين بنظر كل منهما إلى الآخر وتتحقق لـــهما معـــا سعادة فائقة ما بعدها من سعادة ؛ بالنظر إلـــى أولادهمـــا صغارا كانوا أو كبارا ؛ فى حركاتهم وســـكناتهم غدوهـــم ورواحهم ؛ لأنه لو أن الابن يعلم ماله من حب ومعزة فـــى قلب أبيه لوقف أدم من ترابه يبحث ويســـأل أيـــن أبـــاه ، فالأولاد فلذات الأكباد علـــى الأرض تمشـــى ؛ أى أرقـــى وأغلى ما فرزت الأكباد من الدماء فى الإنســـان ؛ تتكـــون منها نطاف الأبناء حال تكوينها ؛ لذا جاء فى دعاء عبـــاد الرحمن عز شأنه : ﴿ **ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين** ﴾ [الفرقان : ٧٤].

****

ثانيا : الأهداف والفوائد الأخروية للزواج فى الإسلام :-

١:-موافقة محبة الله تعالى بالسعى فى تحصيل ما يريد

لأنه سبحانه هو السيد الخالق والمالك للكون وما فيه ؛ فإذا أعد السيد للعبد أرضا ممهدة ومهيأة للحراثة ؛ ما على العبد إلا أن يجتهد فى الحراثة متى كان قادرا لإبقاء النسل وحفظ السلالة البشرية .

فالمرأة بمثابة الأرض الخصبة والزوج بمثابة الفلاح الماهر فى حراثتها ؛ وبحسب جودة الحراثة تكون جودة إنبات الزرع لقوله تعالى: ﴿ **نسائكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم** ﴾ .

وكأن الحق سبحانه وكل إلى الفحل (الزوج) بإخراج البذر؛ ووكل إلى الأنثى (الزوجة) بالتمكين من الحرث وبالوقاع ينبت الولد ويكون الثمر من جنس الشجر والجزاء من جنس العمل.

وليست القدرة الإلهية عاجزة عن الإتيان بالأشخاص وإيجادها بدون حراثة وازدواج ؛ ولكن الحكمة اقتضت ترتيب المسببات على الأسباب مع الاستغناء عنها إظهارا للقدرة وإتماما لعجائب صنعته سبحانه ؛ وتحقيقا لما سبقت

به المشيئة أزلا وحقت به الكلمة ؛ وجرى به القلم فيما كتب من المقادير..

ومحبة الله تعالى تقع للعبد بطاعته إياه ؛ وذلك بالقيام على سنته سبحانه فى الخلق ؛ فبتجانس الأزواج تنبت الذرية وبإنبات الذرية بقاء السلالة البشرية واستمرارية الخلافة وتحقيق العبادة التى هى حكمة إيجاد الخلق ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ [الذاريات : ٥٦].

والعبادة قربى إلى الله تعالى ؛ وتبتل وضراعة وتوسل وتسبيح بحمده وتقديس لذاته وتأمل فى عظمة صنع من أوجد الكائنات ؛ والتسبيح والذكر غاية كل نسمة فى الوجود ؛ أى من أجله وجدت الأنفس والمخلوقات ؛ وأنشئت الأجنة فى بطون الأمهات ﴿ **تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده** ﴾ [يونس : ٢٦].

والعبادة درب الناسكين ؛ ومفتاح طريق السالكين ؛ وسبب حب رب العالمين ؛ ولأجلها وجدت العوالم والملكوتات وبسطت الأرض ورفعت السموات ؛ وهى حياة كل ذى روح والجمادات ﴿ **إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا** ﴾ [الإسراء : ٤٤].

ورحم الله تعالى الفاروق عمر بن الخطاب يوم أن قال :
" والذى نفسى بيده إنى لأكره نفسى على الجماع بغيـــة أن يخرج الحق تعالى من ظهرى نسمة تسبح بحمده وتذكره " .

ولعل هذه هى الحكمة الإلهية فى الزواج ، إذ به حفـــظ النسل وإخراج النسمات التى تسبح بحمـــد خـــالق الأرض والسموات عز شأنه؛ وتذكره ، والذكر يستوجب حب الـوب سبحانه للعبد لأنه أعلى مراتب القرب ﴿**فاذكرونى أذكركم** ﴾

وهو مفتاح الطاعـــات وأفضل قول فيها لقـــول الحبيب المصطفى ﷺ " **أفضل ما قلت والنبيون من قبلى لا إله إلا الله**"

وهو مقام المجالسة مع الله عز وجل ؛ لمـــا جـــاء فـــى الحديث القدسى قوله عز شأنه : " **من ذكرنـــى ذكرتـــه ومـــن أتانى لقيته من بعيد ومن أراد مرادى أردت مايريد ومن تحصن بحولى وقوتى ألنت له الحديد أهل ذكرى أهل مجالستى ؛ وأهل طاعتى أهل محبتى ؛ وأهل معصيتى لا أقنطهم من رحمتى** ".

وورد فى الأثر أن رجلا كان يصلى بقوم ؛ فكان يقـــرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخـــلاص ﴿ **قل هو الله أحد..** ﴾ فذكروا ذلك للنبى ﷺ فقال: " سلوه لماذا يصلـــى بها فى كل مرة ؟ "

فقال الرجل : إنى أحبها ؛ لأنها صفة الله عز وجـــل : فقال الرسول ﷺ " أخبروه أن الله تعالى يحبه ".

وحب الله تعالى للعبد يستوجب مغفرته لــه ﴿ **هو أهل التقوى وأهل المغفرة** ﴾ .

والمغفرة أمر يتعلق بالآخرة ولا يتحقق إلا فيها.

١- طلب محبة رسول الله ﷺ بالقيام علــى سـنته بالسعى فى تحقيق ما يباهى به الأمم يوم القيامة .

وهو الكثرة والزيادة فى أبنـــاء وذريـــة المســلمين بالزواج ، وبه أيضا زيادة الموحدين؛ لأن الأمة المحمديـــة تكون لها سمة مميزة يوم القيامة تميزها على سائر الأمـــم وهى غرا محجلين من أثر الوضوء؛ والوجوه تعلوها نضرة نور سمة السجود ﴿ **سيماهم فى وجوههم من أثر السجود** ﴾ .لما ورد من أنه ﷺ : ينادى فى الحشر الأكـــبر " **أنـــا النبى الهادى ؛ صاحب الحوض المورود ؛ ووراده أحبابى**

وأحباب النبى ﷺ هم الذين على وجوههم أثر الســـجود وعلى أعضائهم أثر الوضوء ؛ فليست الكثرة لذات الكثرة ؛ وإنما الغاية فى الكثرة فى الأمة زيادة الموحدين ؛ الراكعين الساجدين من المؤمنين المخلصين لربـــهم بالطاعـــة فـــى

عباداتهم ؛ الذين قدموا فى الدنيا بأعمالـــهم مـــن الأعمـــال الصالحة ما يباهى به الأمم يوم القيامة ؛ نبيهم ﷺ : إن فـــى هذا لبلاغا لقوم عابدين ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾

فهو القائل ﷺ : " **تزوجوا الودود الولود : فإنى مكـــاثر بكم الأمم يوم القيامة** " أخرجه البخارى.

وفى رواية لهذا الحديث : " **فإنى مباه بكم الأمـــم يـــوم القيامة** " أخرجه أبو داود.

وقال ﷺ : " **النكاح سنتى ؛ فمن أحب فطرتى فليســـتن بسنتى** " أخرجه أبو يعلى ــ من حديث ابن العباس رضـــى الله عنه.

وقوله ﷺ : " **يا معشر الشباب من استطاع منكم البـاءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** ". أخرجه البخارى ومسلم.

وللمداومة على القيام بسنته ﷺ ، حبب ورغب المسلمين بأحب الأشياء إليه فى الدنيا فقال ﷺ : " **حبـــب لـــى مـــن دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرت عينى فى الصلاة** " رواه أحمد والنسائى.

والقيام على سنة رسول الله ﷺ ، يستوجب حبـــه لكـــل مسلم عمل بها وسار على نهجه ﷺ ؛ فحقق بالزواج مكاثرة

المسلمين والمباهاة بهم يوم يقوم الناس لـــرب العـــالمين ؛ وحب الرسول ﷺ للمسلم يستوجب شفاعته له ؛ والشـــفاعة أمر يتعلق بالآخرة ولا تقع إلا فيها.

٢- دعاء الولد الصالح :-

من الثابت أن الولد الصالح هو أكمل نعمة وأطيب ثمـرة تنشأ عن الزواج فى الإسلام ، إذ يكون فى الدنيا قرة العيـن وفى الآخرة بدعائه يرحم الله تعالى الوالديـن : ﴿ **وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** ﴾ .

وهو أحد الدعامات الثلاث التى لا تنقطع بموت العبد فى حديث الرسول الأعظم محمـــد ﷺ : " **إذا مـــات ابـــن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث :**

١- صدقة جارية. **٢- أو علم ينتفع به.**

٣- أو ولد صالح يدعو له ".

ومن الثابت أن الموت ليس نهاية ؛ ويخطئ كل الخطـــأ من يظن أو يعتقد أن الموت نهاية ؛ إنما الموت بداية ؛ لأنه قضية انتقال من دار فناء إلى دار خلد وبقاء ؛ لأن الحيـــاة البرزخية ثابتة بحديث الرسول ﷺ : " **القبر إما روضة من رياض الجنة ؛ وإما حفرة من حفر النار** ".

ولا يستفيد بنعيم رياض الجنـــات ؛ أو يعــذب بجحيــم الدركات إلا من كان حيا.

وأخطر مافى الموت من قضية : أن به انقطاع العمـــل لأجل ذلك سعادة الوالد أن يبقى بعده ولدا صالحا يدعو لـــه بعد انقطاع عمله من الدنيا بموته والتــبرك بدعـــاء الولـــد الصالح فإنه امتداد لأبيه ورحمة الله تعالى واقعة بـــالوالد لا محالة لما أمر الحق تعالى به الأبناء بالدعاء للآباء فى كتابه العزيز قوله ســـبحانه : ﴿ **وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** ﴾ .

والأمر الإلهى للوجوب وبتحقيق الدعاء من الأبناء نزول رحمة الله تعالى بالآباء لما ورد فـــى الخــبر أن الأدعيـــة تعرض على الموتى فى أطباق من نور.

وقوله ﷺ : " **إنما يرحم الله تعـــالى الأمـــوات بدعـــاء الأحياء** ".

وقوله ﷺ : " **استغفروا لأخيكم فإنه يسأل الآن** ".

وقوله ﷺ ، حين مر على قبرين من مقـــابر المســـلمين فقال على من بداخلهما : " **يعذبان وما يعذبان فى كبـــير : أما أحدهما فكان لايستبرئ من بوله ؛ وأما الآخـــر فكـــان**

يشتغل بالنميمة بين الناس " ثم أمر بجريدة خضراء ؛ ثـــم قطعها نصفين ووضع على كل قبر منهما نصفا ثـــم أردف ﷺ قائلا : " **إنهما يستغفران لهما مالم ييبسا**".

وهذا يؤكد ثبوت الحياة البرزخية فى القـــبر وحصـــول الثواب للميت بالنعيم " **روضة من رياض الجنة** " أو العقاب بالعذاب الأليم " **حفرة من حفر النار** " .

كما يبين مدى حاجة الأموات إلى بر ودعاء الأحياء.

وقد يقول قائل : إن الولد بعد أبيه ربما لم يكن صالحا ؟

والإجابة : أن هذا لا يؤثر فيه لأنه مؤمن ، الصلاح هو الغالب على أولاد المؤمنين ذوى الدين ؛ وخاصة إذا كـــان رباه على الفضائل والمكارم وأطعمه الحلال وأكرم مثـــواه وحمله على تربيته وحمله على الصلاح.

وبالجملة فإن دعاء المؤمن مفيد سواء كان بارا أو فاجرا ؛ فالوالد مثاب بدعوات ولده وحسناته وغير مؤاخذ علـــى زلاته وسيئاته؛ لأن الولد فى كسب أبيه وهو سبب وجـــوده وحياته ؛ والحكمة الإلهية دقة فى مقتضى العدل : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾.

فلا نفس مؤاخذة بذنب أخرى ووزرها بل ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة** ﴾ .

وأيضا يرفع الحق تعالى الأبناء إلـــى درجـــات الآبـــاء الأعلى فى الجنات ؛ وكذا الآباء إلى درجات الأبناء إذا كان الأبناء درجات أعلى من آبائهم دون نقصان مـــن أعمـــال أحدهما وما وهبه الله تعالى مـــن فضـــل ﴿ **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء** ﴾ .

٣- موت الولد قبل أبيه ؛ شفاعة للأب :-

فقد روى عن رسول الله ﷺ :" **إن الطفل يجر بأبويـــه إلى الجنة**".

وفى خبر له ﷺ : " **يأخذ بثوبه كما أنا الآن آخذ بثوبك** ".

وقال ﷺ : " **لئن أقدم سقطا خير لى من أن أخلف ســبعين فارسا بعدى يحملون السيف فى سبيل الله عز وجل** ".

و**السقط** : هو الولد الذى لم يكمل حمله ؛ يسقط من أمـــه قبل موعده على غير العادة فى الميلاد المألوف...

ولعل هذا يرجع لفطانته ﷺ وما علمه ربه مـــن فيـــض علمه المكنون فى خزائن سره المأمون ؛ العلم الربانى الذى

نزل عليه ﷺ مقترنا بالحكمة فى قوله سبحانه : ﴿ **وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك** ﴾ .

فإنه يعلم قدر فضل ما يدخره عند المليك عز شأنه : ﴿ **وما عند الله خير وأبقى** ﴾ .

وقوله ﷺ : " **إن المولود يقال له ادخل الجنة ؛ فيقف على بابها ويقول : لا أدخل الجنة إلا ومعى أبوى : فيقال أدخلوا أبويه معه الجنة** ".

وفى الخبر : إن الأطفال يجتمعون فى موقف القيامة عند عرض الخلائق للحساب فيقال للملائكة : اذهبوا بهؤلاء إلى الجنة : فيقفون على أبواب الجنات فيقال لهم : مرحبا بذرارى المسلمين ادخلوا لا حساب عليكم ، فيقولون وأين آباؤنا وأمهاتنا ؟ فيقول الخزنة : إن آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم إنه كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبونْ عليها ويطالبون .قال : فيتضاعفون ويضجون على أبواب الجنة ضجة واحدة : فيقول الحق سبحانه وهو أعلم بهم : ما هذا ؟

فتقول الملائكة سبحانك ربنا : أطفال المسلمين قالوا لن ندخل الجنة إلا مع آبائنا ؛ فيقول الله تعالى : تخللوا الجمع فخذوا بأيدى آبائهم فأدخلوهم الجنة.

وقال ﷺ : " **من مات له اثنان من الولـــد فقـــد احتـــظ بحظار من النار**".

وقال ﷺ : " **من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث أدخلــــه الله تعالى الجنة بفضل رحمته إياهم** ". قالوا : واثنـــان يـــا رســـــــول الله،قـــــال ﷺ :" واثنـــــــــــان ".

٥- عون على الآخرة :

ما من مسلم فقهه الله عز ثناؤه فى الدين وزهـــده فـــى الدنيا وبصره بعيوب نفسه ؛ إلا ويعلم أن الزوجة الصالحـــة هى خير عون له على آخرته لحديـــث رســـول الله ﷺ : " **ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكـــرا وزوجـــة مؤمنـــة صالحة تعينه على آخرته** " أخرجه أبو نعيم والحاكم.

والزواج رعاية وولاية وقيام بحقوق الأهل والصبر على أخلاقهن واحتمال الأذى منهن والســـعى فـــى إصلاحـــهن وإرشادهن إلى طريق الدين والاجتهاد فى كســـب الحـــلال لأجل أولاده ؛ وهذه جميعها أعمال عظيمة تحقـــق الأجـــر والثواب عليها من الله عز وجل ؛ ففى الحديـــث الصحيـــح قوله ﷺ : " **ما أنفقه الرجل على أهله فـــهو صدقـــة وإن الرجل ليؤجر فى اللقمة يرفعها إلى فم امرأته** ".

والسعى على الرزق من حلال مغفرة للذنوب لقولـه ﷺ:
من بات كالا من عمل يديه بات مغفورا له ".

والزوجة الصالحة هى حسنة الدنيا والآخـــرة ؛ إذ بـــها صلاحهما معـــا ﴿ **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة** ﴾.

وهى العون على دفع الشرور والوقاية من الوقوع فـــى المحظور.

وفيها الغنى والعفاف والحصن والكفاف ، ومن وجـــد مـــن يدفع عنه الشرور يسلم من البوار والثبور وطـــاب عيشـــه وصلح عمله وحسنت عبادته وثبت أجره وثوابه...

ومما يسعد به المؤمن أن الإسلام قـــد ارتفـــع بالناحيـــة الجنسية إلى مستوى مرتبة العبادة الصالحة فجعـــل بإتيـــان الرجل زوجته صدقة وله عليه أجر من الله عز وجل.

روى أبو ذر : " إن أناسا من الصحابة قالوا للنبى ﷺ : يارسول الله ذهب أهل الدثور بـــالأجور .. يصلـــون كمـــا نصلى ويصومون كما نصوم .. ويتصدقون بفضول أموالهم .. قال ﷺ : " **أوليس قد جعل الله تعالى ما تصدقـــون أن بكل تسبيحة صدقة .. وبكل تكبيرة صدقة.. وبكل تهليلـــة**

صدقة .. وفى بضع أحدكم صدقة " قالوا : يا رسـول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال ﷺ : " **أرأيتـم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر ؟** " قالوا بلى .. قـــال ﷺ : " **كذلك إذا وضعها فى حلال كان له فيها أجـــر** " رواه مسلم والنسائى.

****
****
****

ثالثا: مقومات السعادة الزوجية :

١- الديـــــــــــن :

جاء فى الهدى النبوى الشريف ؛ الدين فـــى المرتبـــة الأولى عند الاختيار فى كلا الزوجين ؛ ففى اختيار الـــزوج ؛ قال ﷺ : " **إن جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجـوه ؛ إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير** ".

وفى اختيار الزوجة قال ﷺ : " **تنكح المــــرأة لمالـــها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك** ".

والمعنـى : إن لم تفز بذات ملئت يداك ترابا ولو مــتزوج بأجمل وأغنى وأحسب ما فى الأرض ؛ لأن الدين هو أصل كل صلاح فى الوجود ؛ وهو العون والمدد علـــى العبـــادة الصادقة الصحيحة لله تعالى فى الدنيا بما يستوجب الفـــوز فى الأخرة والنجاة يوم الفزع الأكبر يـــوم ﴿ **ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر** ﴾ .

وقال ﷺ : " **الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا امـــرأة صالحة** " ولا يتحقق صلاح المرأة إلا إذا كانت ذات دين.

وقد أمر ﷺ بحسن الاختيار فى الزوجين بقولـه ﷺ : " **تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء ؛ وأنكحوا لهم** ".

ومن أهم دعائم تحقيق السعادة الزوجية أن تكون الزوجة ودودة ؛ ولودة ؛ ليست جحودة ولا عقيمة لا تلـــد ؛ فـــإن جحود المرأة يورث الكراهية والتنافر بين الزوجين .. فقـال ﷺ : " **تزوجوا الودود الولود** ".

وقد اقتضت حكمة الحق عز شأنه وجود المودة والرحمة بين الزوجين منذ بدأ الخليقة فى قولـــه ســـبحانه : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾.

والسكنى : بمعنى أن يطمئن كل منهما إلـــى الآخـــر ، وبهذه الدعامات السامية ؛ السكنى ؛ والمودة ؛ والرحمـــة ؛ تتحقق السعادة الزوجية التى ما بعدها من سعادة.

٢- الأمانـــــــــة :-

وهى يقظة الضمير الأخلاقى فيما بين العبد وربه.

بمعنى : أنه يكون دائما متيقظ أنه إذا نامت كل العيـــون فالحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم .

وهى صفة يتحلى بها الأبرار فينالون بها درجات القرب من العزيز الغفار فى علا درجات الجنـات : ﴿ **يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ...** ﴾ .

وهى عرض الله عز ثناؤه الأكبر الذى أبت السموات والأرض والجبال أن تحمله وأشفقت منه وحمله الإنسان :
﴿ **إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا** ﴾ .

ظلوما لنفسه بحملها ، جهولا بسوء عاقبته وعقابه على ضياعها.

وبالأمانة تتحقق الثقة بين الزوجين والثقة تعنى الاستقرار النفسى والروحى فإذا كانت الأمانة صفة الزوجين بلغت السعادة ذروتها ونالت الأسرة علو مكانتها وصلحت الذرية وتحققت السعادة الأبدية دنيا وآخرة.

وكفى بالأمانة فخرا أن الرسول ﷺ جعلها الإيمان كله بقوله ﷺ: " **لا إيمان لمن لا أمانة له** ".

٣- الإخلاص :-

هو درب الصديقين ، ونسك العابدين ، وسبيل الموحدين ، وسر سعادة المحبين ؛ فإنه يعنى خلو بيت الحياة الزوجية من الغش والخداع والنفاق ؛ وهو بمثابة نقاء وصفاء العلاقة الزوجية بين الزوجين بمواجهة الحقائق ووضع الأمور فى

نصابها ، والعمل على حل مشكلاتها دون تدليس أو تزييف أو مراوغة أو تأخير ، فإذا تحقق الإخلاص نالت الأسرة الخلاص من كل كد ونكد يعكر صفو حياتها ؛ وهو يعني الصراحة المطلقة بين الزوجين والوضوح ؛ وهل نجا الصديق يوسف عليه السلام من كيد زليخة إلا بإخلاصه لربه سبحانه : ﴿ **كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين** ﴾ .

فالإخلاص : هو سر خلاص المحبين والأخذ بهم إلى بيت سعيد قويم.

٤- حسن الخلق :-

هو التحلي بكريم الصفات وطيب الأقوال والأفعال وصفوة الفضائل فى السلوك والخصال وهو يعني لين الجانب بين الزوجين بعيدا عن الغلظة والقسوة ؛ والتعالى والمكابرة بما يحقق الألفة والمودة والرحمة فيتجاوز كل منهما عن هفوات أخيه ويلتمس له العذر فى التقصير والمغفرة فى الإساءة ، وهو بمثابة الرفعة عن ردىء الأفعال وبذاءة للسان وكفر النعم وفحش القول وسوء العمل ؛ وهو سمت الأنبياء ودرب من صعدوا إلى السماء وهو

باب القبول وسفينة الوصول : وفيه قال خير رسول ﷺ : " **البر حُسنُ الخُلُق** ".

وبه مدح الحق تعالى سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ فقال: ﴿ **وإنَّك لعلى خُلقٍ عظيم** ﴾ .

وإذا أمعنا النظر بعناية فى كلمة البر لوجدنا أنها جامعة لشتى صفوف الفضائل والمكارم فى الصفات والأقوال والأفعال ، والخلق الحسن الكريم هو حكمة بعثة الصادق الأمين محمد ﷺ فى قوله : " **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** ".

فكأن الحكمة من البعثة تتمة مكارم الأخلاق على الرغم من عمومية الرسالة : ﴿ **وأرسلناك للناس كافة** ﴾ وعالميتها : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾.دلالة على أن حسن الخلق هو أعلى مراتب الفضائل والمكارم فإذا ما ساد بين الزوجين تحقق لهما السعادة الباهرة وصلحت لهما الدنيا والآخرة.

٥- قوة الرابطة :-

ويقصد بها قوة درجة التعلق فى الزوجين ببعضهما البعض.

بمعنى : أنه لا يتزوج زوج بزوجة تفرض عليه دون اختيار منه أو إرادة فى زواج ينتهى بالفشل ويعلل الأسباب بقوله ؛ إننى لم أخترها وإنما أمى وأبى أو أختى الكبيرة وما شابه ذلك.

فهذا الخطأ الأكبر والعذر الأقبح من الذنب ؛ بل يجب على الزوجين أن يختار كلاهما الآخر بمحض إرادته وأن يسبق الزواج التعلق الروحى والوجدانى وهو ما أقصد به قوة الرابطة

بمعنى : أن يكونا روحاً واحدة فى جسدين وحب ينبض فى قلبين فإذا كان هذا تحققت لهما السعادة فيها حسنى وزيادة ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة** ﴾.

٧ – الثقافة الدينية والجنسية :-

الثقافة الدينية تعنى : فهم الزوجان لدينهما ومعرفة حدود الله عز وجل والحرام والحلال والخبيث والطيب وحقوق الزوج على زوجته وحقوق الزوجة على زوجها ؛ أى يعرف كل منهما ما له وما عليه تحت قاعدة قول الحق سبحانه : ﴿ **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** ﴾.

لأن الإسلام دين رحمة ومودة وسماحة ومحبة لا ضرر فيه ولا ضرار فإن الزوجين فيه مكملين وليسا ضدين ﴿ **ولا تنسوا الفضل بينكم** ﴾ .

فإذا عرف كل منهما مكانته عند الآخر وأين هو من الدين استقامت الحياة وسعدت الأسرة بطيب العيش الذى مرده تقوى الله عز وجل : ﴿ **واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا** ﴾ .

وقد بين الحق سبحانه للزوجين مقومات الحياة الطيبة فى الدنيا وحسن الجزاء فى الأخرى ، بهذه الضوابط والمعايير فقال عز شأنه: ﴿ **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾.

فنجد مقومات الحياة الطيبة فى الدنيا وحسن الجزاء فى الأخرى هى عمل صالح زائد الإحسان فى كل شيء يساوى حياة طيبة دنيا وآخرة ولا عجب فإن الجزاء من جنس العمل والثمر من نوع الشجر.

لـــــذا/ لزمت الثقافة الدينية التى بمقتضاها فـــهم الديـــن وفهم الحقـــوق والواجبـــات التـــى بـــها تتحقـــق المـــودة والرحمة.وبالمودة والرحمة تكون السعادة والألفة والمحبة.

وقد أورد الهدى النبوى الشريف فى بيان الحقوق قولـــه ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص : " **يا عبد الله ألم أخـــبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟** " فقـــال بـــلى يا رســـول الله ؛ فقال ﷺ " **لا تفعل ! صم وأفطر وقم ونم فإن لجسـدك عليك حقا وإن لعينك حقا وإن لزوجك عليك حقا** ".

فلا ينبغى لزوج أن يرهق نفسه فى العبادة فوق العـــادة بما يؤدى إلى إتلاف طبيعـــة الفطـــرة وحكمـــة فرضيـــة الفرائض والأركان ؛ فإن إجهاد النفس يؤدى إلى الضعـــف والتقاعس عن أداء حق الزوجة فى الجماع وكسب الـــرزق من الحلال ، ونتبين من الحديث أن فطرة السنة المحمديـــة تقتضى الاعتدال فى الأداء والإتيان بالأشياء وضدها بمـــا يحقق التوازن بين العبادة وأداء الحقوق والواجبات.

فالصوم ضده الفطر وهو غـــذاء الجســـد والأعضـــاء بالشراب والغذاء وفيه صحة الإنسان واســـتمرارية حياتـــه وإيصال الصوم الليل بالنهار فيه إنـــهاك الجســـد وإتلافـــه وهلاكه وليست هذه هى الغاية من فريضة العبـــادة وإنمـــا

فرضت العبادة لتتحقق بها الطاعة المطلقة لله تعالى من العباد.

وكذا فى القيام فإن ضده النوم وبالنوم يستعيد الجسد نشاطه وتجدد خلاياه وتهدأ أعصابه وهو ما يحقق القوة والجودة فى عمل الإنسان بعد يقظته سواء فى العبادة أو فى السعى لطلب الرزق.

فإن الحق تعالى حين كلف المؤمن بالتكاليف الشرعية بيَّن له مافيه صلاح أمره بالدين وما يحفظ له صحته وحياته بالتبين.

وقد أوصى الرسول ﷺ بالنساء خيراً فقال ﷺ : " **استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خُلقن من ضلعٍ أعوج وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً** ".

نتبين من الحديث الدعوة إلى مداومة الرفق والتلطف فى سياسة التعامل مع النساء لاستمالة النفوس وتآلف القلوب ؛ وفيه أيضا سياسة الأخذ بمبدأ العفو عنهن والصبر على اعوجاجهن.

وكأنه ﷺ يقول إن الاستماع والانتفاع بهن لا يتحققان إلا بالصبر عليهن والتجاوز بالعفو عن هفواتهن.

وقد سُئل ﷺ أى النساء خير ؟ فقال ﷺ : " **التى تسـره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه فى نفسها ولا ماله بمـا يكره**".

وفهم هذا المنهج النبوى الرشيد والإسلامى الحنيـف لا يُطبقه إلا زوج على قدرٍ من الثقافة الدينية الواعية والفكـر السديد.

وقد أوردت السنة المطهرة مقومـات اختيـار الـزوج لزوجته فى بيان موجز كلمات قليلة فى عددها كبيرة فـى جوهرها شافية كافية فى حقيقة أمرها ، صفات جمعت شتى صنوف الفضائل والمكارم إذا توفَّرت فى شخصية المـرأة ولزمتها بالتطبيق فى سلوكها وهى قولـه ﷺ : " **إذا نظـر إليها سرته وإن أمرها أطاعته وإن غاب عنها حفظته فـى نفسها وماله وإن أقسم عليها أبرته** ".

أربع خصال **فى الأولى** : وجوب جمال الخِلقَة وحُسـنَ المنظر بما يحقق السرور للزوج عند نظره إليها.

وفى الثانية : وجوب طاعة المرأة لزوجها فى غير مـا يغضب الله عز وجل ، أى الطاعة له فى ما أحل الله لأنه لا طاعة لمخلوق فيما يُغضب الخالق سبحانه.

وفى الثالثة : وجوب حفظ المرأة نفسها بالتعفف والاعتصام من الزنا أثناء غياب زوجها لأى سبب من الأسباب ؛ تراقب ربها فتخشاه وترعى عهده وميثاقه الذى قطعته على نفسها فإنَّ عقد الزواج هو أقدسُ عقد وأعظم ميثاق فى الأرض عند الله عز وجل وفى تطبيقه بين الأزواج كما توجب أيضاً حفظ الزوجة لمال زوجها فلا تبديد ولا تبذير ولا إسراف ولا تقتير ، فإن التقتير حرمان والإسراف إتلاف وجميعها حرام فوجب الاعتدال بأمانة.

وفى الرابعة : وجوب برُ المرأة لزوجها إن أقسم عليها لا تفعل شيئاً ما وبرها يكون بالامتناع فلا يقع يمين الزوج ويحنث مما يعرض البيت والحياة الزوجية إلى الانهيار والضياع . وشتان بين الزوجات الأبرار والمعاندات الفجار :﴿ **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** ﴾

وقد قرر التنزيل رفع الضرر والبغى عن الزوجات عند طاعتهن لأزواجهن فلا بغى عليهن مع الطاعة بقوله سبحانه: ﴿ **فإن أطعنكم فلا تبغو عليهن سبيلاً** ﴾ .

كما بينت السنة المطهرة استحباب معاونة الرجل زوجته فى شؤون البيت إذا لزم الأمر ؛ لأن مبدأ المعاشرة يقوم على المودة والرحمة فإذا وجد الزوج من العمل ما هو فوق

طاقة الزوجة ومالم تستطع تأديته فى وقت محدود ولدى الزوج الفراغ والوقت ؛ فليس يعيب ولا ينقص من قدره شيئاً أن يعاون زوجته ويساعدها فى عمل البيت ولدينا القدوة والمثل الأعلى والأسوة الحسنة فى رسول الله ﷺ سيد الخلق وحبيب الحق عز شأنه نقطف شمائله ثماراً يقتدى بها ويسعد الأبرار.

فعن أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : " كان رسول الله ﷺ يكون فى مهنة أهله (تعنى خدمتهم) فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة ".

وأخرج الإمام أحمد وابن حبان ؛ من رواية هشام بن عروة عن أبيه قال : " قلت لعائشة : ما كان يصنع رسول الله ﷺ فى بيته ؟ قالت : كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم ".

وفى رواية الزهرى عن عروة عن عائشة : " يخصف نعله ويخيط ثوبه ويرقع دلوه ".

وله من طريق معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة ، بلفظ : " ما كان إلا بشراً من البشر ؛ يرقع ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه ".

فمعاونة الزوج أهله قمة العظمة لما له من أثر الرحمة والقرب بين الأزواج بالمودة والألفة وقوة الرابطة والمحبة وكفى به فخراً أنه نهج رسول الله ﷺ ودربه القويم ؛ وشمائله وخلقه العظيم ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** ﴾. والراحمون يرحمهم الرحمن عز شأنه.

وفى بيان ما يخص المرأة ويحقق سعادتها دنيا وآخرة حددها رسول الله ﷺ فى ثلاثة أفعال بقوله ﷺ : " **إذا صلَّت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أى أبواب الجنة شاءت** ".

وفى هذه الثلاثة سعادة زوجية وأبدية :-

١- إذا صلَّت الصلوات الخمس المكتوبة.

٢- تحصن فرجها فتعف عن الزنا وتستغنى بالحلال خشية من الجبار ترجو رحمته وثوابه وتخاف سطوته وعقابه.

٣- إطاعة زوجها (بعلها) والطاعة تكون كما بيَّنا فيما أحل الله تعالى بعيدة عن محارمه.

فإذا كانت هذه الثلاثة هى صفات المرأة ونهج ســـلوكها فى حياتها الدنيـا فتحت لها أبواب الجنة الثمانيـــة فتدخـــل مـــن أى باب شاءت ﴿**جنات عدن مفتحة لهم الأبواب** ﴾

****
****

صفات الزوجة الصالحة

الصفات التى يطيب بها العيش ولابد من مراعاتها فى المرأة ليدوم معها الزواج وتحقق مقاصده ثمانية وهى على الترتيب:-

١- الدين	٢- الخلق	٣- الحسن
٤- خفة المهر	٥- البكارة	٦- الولادة
٧- النسب	٨- أن لا تكون قرابة قريبة.	

أولاً: الديـــن:

أن تكون صالحة ذات دين وهو الأصل وبه ينبغـــى أن يقــع الاختيار ؛ فإنها إن كانت ضعيفة الدين كانت ضعيفة فـــى صيانـــة نفسها وفرجها ؛ وإن كانت هكذا أزرت بزوجها وسوُدت بين الناس وجهه وشوشت الغيرة قلبه ونغصت عيشه ؛ أما إن كانت ذات ديـن صالحة فهى محصنة عفيفة فى نفسها وفرجها تتقى الله تعالى فـــى قولها وفعلها ؛ أمينة مع الله تعالى أمينة مع نفسها مخلصة لزوجها ؛ ترعى حقه وتصون عرضه وتحفظ ماله وتربى أولادها على طـهر وعفاف.

ثانياً: حُســنُ الخلُــق:

وهو أصل أيضاً وبه تتم الاستعانة على الدين فإنها إن كــانت سليطة اللسان بذيئة القول سيئة الخُلُق كافرة للنعم كان ضررها أكثر من نفعها ، ومن الثابت أن الصبر على ضرر النساء مما يمتحن به الأولياء.

ومن الثابت أيضاً أن النهى عن النكاح من النســاء ســت : إليك بيانهن على الترتيب :" **لا تنكحوا من النساء : الأنانـــة .. ولا المنانة .. ولا الحنانة .. ولا الحداقة .. ولا البراقة .. ولا الشـداقة** " .

وإليك الشرح والبيان :-

١) **الأنانة** : هى التى تكثر الأنين والشكوى وتعصب رأســها كل ساعة ونكاح المتمارضة ليس فيه خير.

٢) **المنانة** : هى التى تمن على زوجها وتقول فعلت لك كـذا وكذا ...

٣) **الحنانة** : وهى التى تحن إلى زوج سابق أو إلى ولد مــن زوج سابق .. وهذا جميعه مما يجب اجتنابه لصفاء العيـش وتحقيق القدر الذى يفى بسعادة الزوجين.

ومعلوم أن السعادة أمر نسبى أى تختلف فى شخص عنـــها فى آخر.

٤) **الحداقة :** هى التى تحدق بحدقة عينها فـــى كـــل شـــىء فتشتهيه مما يكلف الزوج ما لا يطيق تريد كل شىء تشتهى كل شىء دون تمييز أو قناعة.

٥) **البراقة :** تحمل معنيين ، **أولهما :** أن تقضى نهارها فـــى صقل وجهها وتزينيه بما يجعلـــه يـــبرق ملفتـــه للأنظـــار والعجب وهى فتنة.

وثانيهما : أن تغضب عن الطعام فلا تأكل إلا وحدها وهـــذه لغة يمانية ومنها برق الصبى أى غضـــب علـــى الطعـــام وامتنع.

٦) **والشداقة :** هى الكثيرة الكلام فيما لا فائدة فيه ومنه قول رســـول الله ﷺ : " **إن الله تعـــالى يبغـــض الثرثـــــــارين المتشدقين** " أخرجه الترمذى من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه.

وروى أن السائح الأزدى لقى إلياس عليه الســـلام فـــى سياحته فأمره بالتزوج ونهاه عن التبتل ؛ ثم قـــال لـــه : " **لا تنكح أربعاً من النساء : المختلعة والمبارية .. والعـــاهرة .. والناشر** ".

وإليك بيانها :-

١) **المختلعة :** هى التى تطلب الخلع من زوجها كل ســـاعة وبغير سبب.

٢) **المبارية :** هى المباهية التى تفـــاخر بغيرهـــا وتتمســك بأسباب الدنيا وزينتها وزخارفها.

٣) **العاهرة :** هى الفاجرة التى تتخذ خدن ؛ وهـــو العشـــيق الخفى ، فهذه فاسقة وقد أمر الحق تعـــالى باجتنـــاب هـــذا الصنف من النســـاء. فقـــال ســـبحانه : ﴿ **محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان** ﴾ .

٤) **الناشر :** هى التى تتعالى على الزوج فى المقال والأفعال ؛ والنشر هو التعالى من الأرض.

وكان الإمام على كرم الله وجهه يقول : شـــر خصـــال الرجال خير خصال النساء.

وشر خصال الرجال هذه هى : البخـــل .. والزهـــو .. والجبن .. فإن **المرأة إذا كانت بخيلة :** حفظـــت مـــال زوجها فلم تبدد ..

وإذا كانت مزهوة : أى معتزة بنفســـها ؛ اســـتنكفت أن تكلم أحد بكلام لين مريب ..

وإن كانت جبانة : مرقت من كل شـــيء خوفـا علـى شرفها وصيانة لعرضها وحفظا على كرامة أهلها وزوجـها ورعاية لميثاق الله سبحانه وعهده المقـدس الـذى عقـده الزوجان على نفسيهما.

فهى تخاف من كل ما يخدش كيان هذا الرباط الأقـدس والأعظم وصدق الحق إذ يقـول : ﴿ **وأخذن منكم ميثاقا غليظا** ﴾ .

فدائما تجتنب مواضع التهم والشبه عملا بقول رسـول الإنسانية سيدنا محمد ﷺ : " **فمن اتق الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه** ".

ثالثا : حسـن الوجـه:

إذ به تتم العفة والتحصن ؛ والغالب أن حسـن الخلـق والخلق لا يفترقان وبهما يتم الاكتفاء والقناعة ؛ ولأن الطبـع البشرى ينفر من الذميمة وما نقلنا عن نكاح ذات الدين فإنه لا ينافى نكاح الجميلة ، وإنما القصد منه الحض عـن النكـاح لأجل الجمال فإن الجمال بغير جمال الخلق يؤدى إلى فسـاد الدين والجمال وحده يرغب فى نكاح المـرأة الجميلـة دون النظر إلى خلقها مما يهون الدين.

ويُدل على الالتفات إلى معنى الجمال أن المودة والألفة تتحققان به غالباً ولذا ندب الشرع إلى مراعاة أسباب الألفة ولذلك يستحب النظر فقال ﷺ : " **إذا أوقع الله تعالى فى نفس أحدكم من امرأة ؛ فلينظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينهما** " أى يؤلف بينهما .

وقال الأعمش : كل زواج يتم على غير نظر آخره هم وغم.

ومعلوم أن النظر لا يتم به معرفة الخلق والدين وإنما يعرف به الجمال من القبح.

ومن مقومات استمرارية الحياة الزوجية والألفة بين الزوجين عدم التغرير فلا يخدع كل منهما الآخر فيغير طبيعته بجمال مصطنع ثم بعد الزواج تظهر الحقائق ؛ فتدب الخلافات التى تزعج الأحباب وتحقق شماتة الأعداء وقد ينتهى المطاف بالانفصال (الطلاق).

وقد روى أن رجلا تزوج فى عهد الفاروق عمر رضى الله عنه وكان قد خضب [1]؛ فنصل خضابه [2]فأخذه أهل المرأة إلى عمر وقالوا أحسبناه شابا ؛ فأوجعه عمر ضربا وقال له غررت القوم .

وروى أن بلالاً وصهيباً أتيا أهل بيت من العرب مخطباً إليهم فقيلَ لهما من أنتما ؟ فقال بلال: أنا بلال وهــــذا أخــى صهيب .. كنا ضالين فهدانا الله ؛ وكنا مملوكين فأعتقنـا الله ؛ وكنا عائلين فأغنانا الله ؛ فإن تزوجانا فالحمد لله وإن تردانــــا فسبحان الله .. فقالوا بل تزوجان والحمد لله .. فقال صـــهيب لبلال أولا ذكرت لهم مشاهدنا وسوابقنا مع رســول الله ﷺ .. فقال بلال اسكت فقد صدقت فأنكحك الصدق.

فطوبى لأهل الصدق والصديقين ﴿وحسن أولئك رفيقا ﴾

فإنه يهدى إلى البر والبرُ يهدى إلى الجنة ولا يزال الرجــل يصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً ".

....

١- خضب : غير لونه.

٢- نصل خضابه : زال وعاد لأصله.

رابعا : أن تكون خفيفة المهر :-

قال رسول الله ﷺ : " **خير النساء أحسنهن وجوها والأرخص مهورا** " .

وتزوج رسول الله ﷺ بعض نسائه على عشرة دراهم وأثاث بيت من ترحى يد وجرة ووسادة من الليف وأولم على بعض نسائه أيضا .. وكان ﷺ يجمع بين البساطة والزهد.

وقد زوج سعيد بن المسيب ابنته من أبى هريرة رضى الله عنه بدرهمين وحملها إليه ليلا فأدخلها من الباب ثم انصرف هو ثم جاءها بعد سبعة أيام فسلم عليها.

وفى الخبر من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رحمها (أى ولادتها) ويسر مهرها ..

وقال ﷺ : " **أبركهن أقلهن مهرا** " فلا ينبغى أن يقع النكاح طمعا فى المال.

خامسا : أن تكون المرأة ولودا :-

فإن عرفت بالعقم فليمتنع عن تزوجها لقوله ﷺ : " **عليكم بالولود الودود** ".

فإن لم يسبق لها زواج فيراعى صحتها وشبابها فإنـــــها تكون ولوداً بإذن الله تعالى فى الغالب ، فإن الصحة والقـــوة والنضارة دلالة على الإخصاب بمشيئة الله تعالى وإرادته.

سادساً : أن تكــون بكــــراً : -

قـــال ﷺ لجابر بن عبد الله وقد نكح ثيباً : " **هلاَّ بكــراً تلاعبها وتلاعبك** "

وفى البكارة فوائد ثلاث هــــــى :-

١) فإنها تُحب زوجها وتألفه فيؤثر هذا فى معنى الود والطبــــاع فى الإنس جُبلَت على أول مألوف قال ﷺ : " **عليكم بالودود** ".

٢) أن البكارة أكمل فى عدم النفرة فإن الطبع فى الرجل أنه ينفر عن التى مسها غيره وهذا يثقل على الطبع البشــرى وتختلــف حدة النفرة من شخص عنها فى الآخر.

٣) أنها لا تحن إلى الزوج الأول ولا إلى ولد سابق ؛ وهى أكمل فى الحب ، إذ يقع للحبيب الأول غالباً وهذا لا يمنع أن يكــــون الحب والوفاء فى الزواج الثانى أشد وأكمل .. وهـــذا بحســب مقتضى الحال فى المعاملات والفروقات فإن المرأة دائماً تحتــاج إلى الرفق والمحنة ، وغالبا بقدر ما تأخذ فإنها تعطى أضعافــــا

مضاعفة ؛ لأنها كائن قابل للتغير من يملأ الفراغ هـــو حبيـــب القلب.

سابعاً : أن تكون نسيبـــــــــة :-

أعنى أن تكون من أهل بيت ذات دين وصـــــلاح فإنـــها ستربى بناتها وبنيها على المكارم والفضائل فإن لم تكــن ذات نسب مؤدبة فإنها لن تُحسن تربية الأبناء والبنات ولـــذا قـــال ﷺ : " **إياكم وخضراء الدمن** " قالوا وما خضراء الدمن يـــا رسول الله ؟ قال ﷺ : " **المرأة الحسناء فى المنبت السوء** ".

ثامناً : أن لا تكون من القرابــة القريبـــــــة :-

فإن ذلك يؤدى إلى فتور الشهوة وتضعف السلالة فـــى الذرية مما ينشأ عنه ضعف الذكاء فغالباً ما يحدث تشـــوهات خلقية وتخلفات عقلية مما يؤثر على الأسرة .

فالقرابة القريبة تنقل الأمراض الوراثية وتضعف الذرية قال ﷺ: " **لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يُخلق ضاوياً** " (أى نحيفاً) .

وقال ﷺ : " **تخيروا لنطفكم فإن العرق نزاح** ".

وقال أبو سلمان الدارانى : الزهد فى كل شىء حتى فى المرأة يتزوج الرجل العجوز إيثاراً للزهد فى الدنيا.

وقد كان مالك بن دينار رحمه الله تعالى يقول : يــترك أحدكم أن يتزوج يتيمة فيؤجر فيها إن أطعمها وكساها تكــون خفيفة المؤنة ترضى باليسير فيتركها ويتزوج بنــت فــلان وفلان (يعنى بنات الدنيا) فتشتهى عليه بالشهوات ؛ وتقــول : اكسنى مثل ما كان أبى كذا وكذا .. وفى الطعام فترهقه فــى نفسه وماله.

وورد أن الإمام أحمد بن حنبل اختــار عــوراء علــى شقيقتها الجميلة الحسناء ! إذ سأل مــن أعقلــهما ؟ قــالوا : العوراء .. فقال: زوجونى إياها فذهب بالعقل صيانة للديــن. وهذا دأب من لم يقصد التمتع الدنيوى.

أما من لا يأمن على دينه ويخشى الوقوع فى الفتنــة إن لم تكن له مستمتع .. أعنى زوْجة جميلة تسد حاجته وتحقــق عفافه فليطلب الجميلة الحسناء فإن التلذذ بالمباح فى الحــلال أحصن للدين وأقوم لصيانة الدماء والأعراض ؛ وأقســط أن يقيم حدود الله عز شأنه وهو من مقومات سلامة الدين والدنيــا ؛ والنجاة من الهول بين يدى الجبار : ﴿ **يوم ينظر المرء ما قدمت يداه** ﴾ .

وقد قيل : إن المرأة إذا كانت حسناء طيبــة الأخــلاق جميلة الصفات ؛ تكون مُحبة لزوجها قاصرة طرفها عليه فهى

على صورة فى الحور العين سوداء الحدقة والشعر واسعة العينين بيضاء اللون .. فإن الله تعالى وصف نساء أهل الجنة بهذه الصفات فقال سبحانه :

﴿ خيرات حسان ... ﴾.

والمراد بالخيرات الحسان : أى حسنات الأخلاق.

ومن صفات نساء أهل الجنة أيضاً قوله عز شأنه :﴿عُرباً أتراباً﴾

والعروب هى : شديدة العشق لزوجها المشتهية للوقاع به .. وبه تتم اللذة.

والحور هو : البياض .. والحوراء شديدة البياض شديدة سواد العين واسعة العينين ..وحور العين هو ما يجمع شدة البياض والسواد فى العين فى آن واحد : ﴿ **حور مقصورات فى الخيام** ﴾ هكذا وصفهن الحق تعالى.

وكان الفاروق عمر رضى الله عنه ينهى عن المغالاة فى الصداق (المهر) ويقول ما تزوج رسول الله ﷺ ولا زوج بناته بأكثر من أربعمائة درهم .

وقد تزوج بعض أصحاب رسول الله ﷺ على وزن نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم.

شـــروط صحة العقد

العقـــــــد : هو ميثاق الله تعالى الغليظ المقدس.

قال تعالى : ﴿ **وأخذن منكم ميثاقا غليظا** ﴾.

والأصل فيه الإيجاب والقبول .. وهما شرط صحة العقد ويتحقـــق انعقاده بأربعة أشياء هـــــى :-

١) **إذن ولى الأمر :** فإن لم يوجد فالحاكم (القاضى).

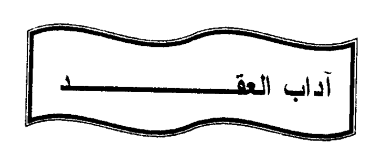
٢) **رضا المرأة وهو نوعان :**

أ) البكر تستأذن ، وإذنها صمتها فـــإن الصمـــت دليـــل الرضا.

ب) الثيب تستأذن وإذنها رضاها صراحة دون إكراه أى تتزوج بموافقتها وبمحض إرادتها فلا ترغـــم علـــى زوج لا تريده ولا تعنف ولا تجبر .. وإنما بمحـــض اختيارها المطلق.

٣) وجود شاهدين عدل ، رجال.

٤) إيجاب وقبول صريحين بلفظ النكاح أو التزويج يقـــد بـــه شخصان مكلفان رجلان ليس فيهما إلا العدل والأمانة.



١) من آداب العقد فى الإسلام :-

تقديم الخطبة مع ولى الأمر على النكاح بعد انقضاء العدة إذا كانت المرأة ممن يعتد لهن.. فلا خطبة أثناء العدة .. لأن عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام وهى مدة فرضها الحق تعالى وحدد ميقاتها الزمانى لحكمة بالغة فى تشريع قيوم السموات والأرض فقال عز شأنه : ﴿ **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا** ﴾.

أما عدة المطلقة فعدتها ثلاثة قروء. (أى ثلاث حيضات متتاليات تظهر فيهن براءة رحم المرأة من الحمل وخلوه من الولد بعد نكاحها من زوجها الأول).

ومن دقة وعظمة المشرع الكبير جل وعلا .. لعل الله تعالى أن يؤلف بين قلبيهما ويبدل من العداوة المحبة ومن الفرقة والقطيعة المودة فيتراجعا والخطبة تفسد هذا جميعه فقال عز شأنه : ﴿ **وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك** ﴾ .

٢) ومن آداب العقد :-

الخطبة قبل النكاح ومزج التحميد بالإيجاب والقبــول ..
فيقول المزوج : الحمد لله والصـــلاة علـــى رســول الله ﷺ
زوجتك ابنتى فلانة ويقول الزوج الحمد لله والصـــلاة علـــى
رسول الله ﷺ قبلت نكاحها على الصداق المسمى بيننا ويكون
الصداق معلوما وخفيفا .

ويستحب التحميد قبل الخطبة أيضا فيقول الخاطب الحمد
لله والصلاة على رسول الله ﷺ .. ثم ينظر ما يتم تعريضـــه
إليه من الخطيبة ولا جناح عليهما فى ذلك لقول الحـــق عــز
شأنه: ﴿ **وليس عليكم جناح فيما عرضتم به من خطبة النساء** ﴾

٣) ومن آداب العقد :-

أن يلقى أمر الزوج إلى سمع الزوجة وإن كانت بكـــرا
فذلك أحرى وأولى بالألفة ، ولذلك يستحب النظر إليها قبـــل
النكاح فإنه أحرى أن يؤدم بينهما...

٤) ومن آداب العقد :-

إحضار جمع من أهل الصلاح زيادة علـــى الشـــاهدين
اللذين هما ركنان لصحته ، ومنها أن ينوى المـــتزوج إقامـــه
السنة .. والعفة وغض البصر وطلب الولد .. وسائر الفوائـد
التى ذكرناها فى مقاصد الزواج سالفا.

٥) ومن الآداب :-

أن لا يقصد بالزواج مجرد الهوى والتمتع ؛ فيتحول به إلى عمل من أعمال الدنيا ...

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى : " إذا وافق الحق الهوى فهو الزبد والنسيان ".

يعنى لا مانع من تحقيق الهوى واللذة فى الحلال ، وهو المقصود بالحق مع كون الهدف الأسمى من الزواج إحياء السنة والإحصان به عن المحرمات وطلب الولد للاقتداء بالفاروق عمر رضى الله عنه إذ قال : " والذى نفسى بيده إنى لأكره نفسى على الجماع بغية أن يخرج الحق من ظهرى نسمة تسبح بحمده وتذكره ".

****
****
****

مهلكات السعادة الزوجية

هى سبعة ضد السبعة مقومات السعادة الزوجية ونقيض لـــــها **وهـــــى على الترتيب :-**

١) **انعدام الديـــن :** وهو الأصل الذى تكتمل به الفضـــــائل والمكارم وطيب الأفعال وجميل الصفـــات ولـــذا جعلـه الحبيب المصطفى ﷺ الدعامة الأولى عند طلب النكاح في الزوجين .. ففى المرأة قال ﷺ: " **تنكح المـــرأة لجمالـــها ولمالها ولحسبها ولدينها .. فاظفر بذات الدين تربت يـداك** ".

فاظفر بذات الدين : أمر ﷺ تاذبزوفلا وهو رفظلــاب : الدين : فإن لم تظفر بذات الدين ملئت يداك ترابـــا ، (أى مرغت يداك فى التراب وهو كناية عن شدة الخسارة وعـدم التوفيق فى اختيار شريكة الحياة ولو أخذ أجمـــل وأغنـــى وأحسب مافى الأرض.

٢) **الخيانـــــة** : وهى أبشعهم وأفظع ما فـــى السـبعة : إذ يترتب عليها نزع البركة وانعدام الخير فى الذريـــة وهـدم بيت الزوجية وتشتيت الأبناء وهى رأس كل فساد وبليـــة ،

وهى الآفة التى تدمر الحياة وتخرب كل عامر ، ولذا جعلـه رسول الله ﷺ الإيمان كله فقال ﷺ : " **لا إيمـــان لمــن لا أمانة له** ".

وهى فى الحياة الزوجية أدهى وأمر ، إذ يترتب عليـــها تدنيس الأعراض وتلويس الأنساب وتحلل الدمـــاء وتفكــك العصابات والقرابات .. فإن الولد يرث غير أبيــــه ســواء وقعت الخيانة من أحد الزوجين أو كلاهما معـــا ويــترتب عليها فساد كل شىء وهى صفة ذميمة يتحلى بها الفجــــار أهل الغدر الأشرار قرناء الشياطين وأولياؤهم.

قال الله تعالى فى الحديث القدسى : " **أنا ثالث شـــريكين مالم يخن أحــدهما الآخر فإن خان أحدهما الآخر ، خليـــت بينهما ووليتهما شيطانا** " ، فبئس الولاية ولايـــة الشــيطان للخائنين.

٣) **الخداع:** وهو ضد الإخلاص .. والخداع بين الزوجيـــن يفسد كل شىء فهو تغيير الحقائق وجعل الباطل حق والحق باطل ، والخداع هو العملة الثانية للنفاق ، فالمنافق يظـــهر غير ما يبطن وكذا المخادع ومثله المرائى .. فهذه جميعـــها مرادفات وأوجه متعددة لعملة واحدة ، ولذا جـــاء وصـــف

الخداع فى القرآن العظيم مقترنا بالنفاق والرياء دلالة على ارتباط الصفات الثلاث واشتراكها فى عمل واحد فقال سبحانه : ﴿ **إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا** ﴾ .

فطوبى لبيت يكسوه الإخلاص .. والويل كل الويل لبيت فيه خداع فقد جمع الثلاثة مكتملة الخداع والنفاق والرياء .. فلعنة الله على المخادعين والمرائين والمنافقين.

٤) **سوء الخلق :** وضدها حسن الخلق .. فسوء الخلق يشمل الفساد لكل شيء فى الدين وفى الأمانة وفى الإخلاص وهو فى الزوجين أو أحدهما آفة قاتلة تدمر كل جميل وتفسد كل صالح .. وتقبح كل حسن ، وقد جعله الرسول الكريم ﷺ البر جميعه فقال ﷺ : " **البر حسن الخلق** ".

كما بين ﷺ بـرقاً نأ **الناس منكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا** ".

فكأن سوء الخلق فساد للبر كله وقد بين الرسول ﷺ نأ البر أحسن الخلق .. ولا يغيب عنا أن البر كلمة جامعة

لشتى صنوف المكارم والفضائل فى الأقوال والصفـــات .. فنعوذ بالله من سوء الأخلاق.

٥) **انعدام الرابطة:** لأن قوة الرابطة الروحية والقلبية وشدة التعلق بين الزوجين دعامة أساسية فـــى تحقيـــق الســـعادة وثبات بيت الزوجية وقوة بنيانه وأركانه وزواج بنى علـــى عدم رابطة كزواج المنفعة أو الفرضية أعنى يفرض كـــل من الزوجين على الآخر سرعان ما تدب الخلافات بينـــهما وتتهدم الحياة الزوجية لأنه بيت بنى على غـــير أســـاس .. فيجب الاقتناع الكامل من الطرفين كـــل منـــهما بـــالآخر والتفاهم والتقارب الثقافى والفكرى مـــع مراعـــاة أن قـــوة التعلق والترابط الروحى بين الزوجين تزيل جميع الفـــوارق المادية والثقافية وحتى فى السن...

٦) **انعدام الثقافة الجنسية:** فكثير ما تتهدم بيـــوت لعـــدم ثقافة الزوجين بالعملية الجنسية وكذا عدم ثقافـــة الزوجيـــن بمعرفة حقوق كل منهما على الآخر وما له ومـــا عليـــه .. فتقع المصادمات فى النقيضين كل منهما فى اتجاه لا يعرف ماذا يريد منه الآخر ، ولذا حرص القرآن العظيم على تنبيه الأزواج الرجال خاصة إلى مداعبة الزوجة وإعدادها إعدادا

نفسيا ومعنويا يهيأن الجانب الجســـدى فيـــها واســـتعدادها للعملية الجنسية فقال سبحانه : ﴿ **نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم** ﴾.

و الكلام على ﴿ مكسفنلأ اومدقو ﴾ ىنعملا اذه نيبي امك الرسول ﷺ فقال : " **لا تأتوا نساءكم كما تؤتى البهائم** ".

٧) **انعدام الارتواء الجنسى:** وهو سر التنافر بين الزوجين وعدم قابلية كل منهما للآخر ، وهناك عدة عوامل تحـــول دون تحقيقه وبلوغ القدر الذى يفى بحاجة الزوجة خاصـــة ويحقق الانسجام الروحى والنفسى بين الزوجين إذ به تبلـــغ اللذة ذروتها ؛ وبدونه يكون البيت جحيما لا يطاق ؛ وقـــد يؤدى غالبا عدم الارتواء الجنسى بضعاف النفـــوس إلـــى الانحراف باقتراف أبشع جريمة ألا وهى جريمة الزنـــا .. ليشبع رغبته ويقضى نزوته دون النظر إلى فظاعـــة مـــا يقترفه من قبح انتهاك الحرمات وفضح العورات بـــالزانى والزانية على السواء ؛ ويرجع سبب عدم الارتواء الجنسى إلى البرود الجنسى فى بعض الزوجـــات وإلـــى الضعـــف الجنسى فى بعض الرجال وإلى عـــدم التركـــيز النفســـى والمعنوى الذى بمقتضاه يتحقق الانســـجام الروحـــى بيـــن

الزوجين وبه يتوهج الشوق للقاء بينهما وبه تتم اللذة وفي غيابه يكون التنافر وتختلف المسافات والمدة الكافية لالتقاء الشهوتين .. فقد يسرع الزوج بالإنزال ثم يترك الزوجة مباشرة دون النظر إلى ما تعانيه من عدم الإنزال وكبت الشهوة فيها وما يتبع ذلك من تأثير على صحتها وعلى جسدها ونشاطها فتكون بسبب ذلك في خمول وضجر .. وتكون في حالة غضب شديدة تنعكس على أدائها ومعاملاتها لأبنائها وزوجها في البيت ، إذ تغضب لأتفه الأسباب ؛ وتكون في حالة ثورة غضبية دائمة تضرب الأبناء ضربا عنيفا بما يشبه أو هو الحقيقة الانتقام من الأب في شخص الأبناء وقد يتعرض الزوج لضرب الزوجة دفاعا عن الأبناء .. وقد تهجر بيت الزوجية وينتهي المطاف بالطلاق وبه يتشرد الأبناء ويهدم البيت..

وعليه فإنني أنصح الأزواج التحلي بالصبر مع الإكثار من ملاطفة الزوجة ومداعبتها قبل العملية الجنسية مع إهداء قدرا وافيا من المحنة والرحمة والقول الجميل الذى يبين إعجابه بها وتمسكه بحبها ولا يرضى بها بديلا وأنها تمثل كل شيء في حياته ؛ ويكون صادقا معها في مشاعره وأحاسيسه بعيدا عن الغلظة والقسوة والتعنيف وسيئ الألفاظ

الذى يجلب النكد والغم ويبدل الحب إلى كراهية والسرور إلى أحزان .. فإن أفلح فإن المرأة كائن ضعيف يحتاج إلى الرحمة وإلى المحنة وإلى المودة وإلى كل همسة رقيقة تشعرها بتحقيق ذاتها وأنها موجودة إنسانة لها كافة الرعاية والعناية بها .. فإنها تتعلق بزوجها وتحبه حبا شديدا ويتحقق الارتواء فى شوق شديد لزوجها ؛ تتطلع إلى طريقه وتنتظر قدومه وتشعر أن الدنيا بدونه لا شىء فيها.

ولنا القدوة الحسنة فى معلم الإنسانية سيدنا محمد ﷺ القائل : " **خيركم خيركم لنسائه .. وأنا خيركم لنسائى** " أخرجه الترمذى.

وفى رواية : " **خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى** " أخرجه الإمام البخارى ومسلم.

ولا ننسى الجانب الإلهى الربانى الذى بمقتضاه يقذف الحق تعالى الحب فى قلوب المحبين الأوفياء الذين صلتهم بربهم قوية .. بمعنى أن يكون الزوجان مع الله تعالى فلا يفرطا فى جنب الله عز شأنه .. فإنه قادر أن يؤلف بين قلبيهما ويسعدهما دنيا وآخرة مصداقا لقوله سبحانه :

﴿ **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** ﴾

والحياة الطيبة هى ثمرة العمل الصالح والإيمان بالله عز وجل والسعادة الزوجية جزئية من الحياة الطيبة...

روى أن أول حب وقع فى الإسلام هو حب النبى ﷺ لعائشة رضى الله عنها وكان يقول لها : " **كنت لك كأبى زرع لأم زرع غير أنى لا أطلقك** ".

وكان يقول لنسائه : " **لا تؤذونى فى عائشة ؛ فإنه والله ما نزل على الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها** ".

وكانت عائشة رضى الله عنها تقول : " فضلت على النساء بأربعة : عقد قرانى فى السماء ، ونزلت براءتى من السماء ، ومرض النبى ﷺ فى بيتى ، وتوفى ﷺ على حجرى ".

وقال أنس رضى الله عنه : " كان رسول الله ﷺ أسمحرأ الناس بالنساء والصبيان ".

ومن موجبات الألفة بين الزوجين وشدة العشق وقوة الرابطة أن يحتمل الزوج إيذاء زوجته .. ويزيد عليه لها فى المداعبة والمزاح والمدح والملاعبة.

وفى الخبر : أن رسول الله ﷺ كان من أفكه الناس مع نسائه.

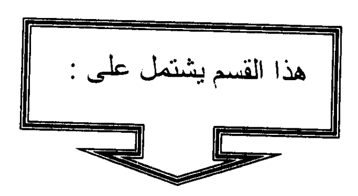
وقالت عائشة رضى الله عنها : " سمعت أصوات أنـاس من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون فى يوم عاشوراء .. فقال لى رسول الله ﷺ " **أتحبين أن ترى لعبهم ؟** " قالت : قلت نعـم ، فأرسل إليهم فجاؤوا وقام الرسول ﷺ بين البابين ووضع كفـه على الباب ومد يده ووضعت ذقنى على يده وجعلوا يلعبـون وأنظر .. وجعل الرسول ﷺ يقول : " **حسبك** " وأقـول أسكت مرتين أو ثلاثا ثم قال : " **ياعائشة حسبك** " قلت نعم .. فأشار إليهم فانصرفوا ".

ونفس المرأة مثل نفس الرجل إن أرسلت عنانها قليلا جمحـت بك طويلا .. وإن كبحتها وشددت يدك عليها فى محل الشـدة ورفقا فى محل الرفق ملكتها...

وبالجملة : فبالعدل قامت السموات والأرض فكـل مـا جاوز حده انقلب إلى ضده.

فينبغى أن تسلك سبيل الاقتصاد فى الموافقة والمخالفـة وتتبع الحق فى جميع ذلك لتسلم من شر نفسك ؛ ومـن شـر أنفسهن بالاعتدال فى كل الأمور فإنك تأمن شرهن وتسلم مـن كيدهن مع مراعاة هذا النص الجميل .. " **الراحمون يرحمـهم الرحمن عز شأنه** "

****



استشارات طبية وأبحاث علمية حديثة لكبار علماء الطب والنفس خاصة بالحياة الزوجية والعلاقة بين الزوجين وقد دونته كما جرى بين السائلين والباحثين وعلماء الطب والنفس دون زيادة أو نقصان ..

ليقف القارئ على الحديث فى علم العلاقة بين الزوجين زيادة على الجانب الشرعى من الكتاب والسنة والله تعالى من وراء القصد معين...

****
****
****

الأساس العاطفى للزواج

الدكتور " وليام زيهف " أستاذ علم النفس ومستشار الـزواج والمحاضر بـ ((كوليج سيتى)) فى ((لوس أنجلوس)) قام ببحث اجتماعى نفسانى أساسه هو الإجابة على السؤال الآتى :

إذا أعجب شاب بفتاة وأحبها ، أو إذا أعجبت فتاة بشاب فأحبته ؛ فما الذى جذب الشاب إلى الفتاة وما الذى جذب الفتاة إلى الشاب ؟

طبعا ، إن الحب هو الذى يدفع معظم الأزواج والزوجات إلى الاقتران (الزواج) .

فالزواج هو من أجل الحب وبسببه ، ولكن ما السر فى أن المرء يقع فى حب شخص معين بالذات وليس يقع فى حب شخص آخر ؟

صحيح أن الشخص المحبوب قد يمتاز بصفات خلقية وجمالية وثقافية معينة ولكن هل هذه الصفات التى جذبت العاشق هى وقف على المحبوب أو أهل المحبوب يحتكر هذه الصفات ، بديهى أن هذه الصفات نفسها كما وكيفا تتوافر فى غيره بل فى الكثير من

غيره ، بل قد يكون هناك شخص آخر تتوافر فيه هـذه الصفـات بدرجة أكبر من درجة توافرها فى المحبوب.

فإذا افترضنا أن هناك شاب اسـمه (بـيرت) وسـألناه عـن الصفات التى يريد توافرها فى شريكة حياته ؟

ثم قدمنا له أربعة فتيات تتوافر فيهن جميعا تلك الصفات فـإن (بيرت) يختار فتاة معينة بالذات دون سواها .. ما السر فى ذلك؟

هناك ثلاث نظريات أساسها الرد على هذا التساؤل.

أولا : نظرية (الهوموجامى ، التماثل):-

ومؤدى هذه النظرية أن الإنسان يميل فـى اختيـار حبيبـه وشريك حياته يميل إلى من يماثله فى الجنس (العنصر ؛ بمعنى أن يتزوج الآرى آرية مثله والعربى عربية مثله) ويميل كذلك إلى من يماثله فى الدين والمستوى الثقافى والمركز الاجتماعى .

فالجنس والدين والثقافة هى عوامل يتوخاها المرء عند اختيار شريكة حياته وإنما هناك حالات كثيرة تغفل فيها هذه العوامل وتجد المرء يحب إنسان ليس من جنسه ولا من دينه ودون أو أعلى مـن مستواه الثقافى .. ما الذى يسبب هذا ؟ ومن قبل ما الذى دفع (بيرت) إلى اختيار فتاة معينة بالذات ؟

السر فى كل ما تقدم ، الإجابة على التساؤل المتقـــدم ، هـــو الحب .. الحب هو ((توافق روحى)) هو تجانس شفاف هو استعداد ذاتى أو ميل ذاتى لشخص معين بالذات.

وإنما العوامل السابقة وهى الجنس والدين والثقافة لها تأثيرهـا فى اختيار المحبوب (الشريك) وإنما اليد الطولى فى الاختيار هـــى للحب وهى للانجذاب الروحى الذى يتغلب فى أحيان كثيرة علـــى هذه العوامل فيعطل تأثيرها.

ويختلف مدى تأثير هذه العوامل فى الاختيار أو الانجذاب من شخص لآخر ، ومن حالة إلى أخرى ومن ظروف إلى أخـــرى .. بمعنى أن هناك شخصا يعجب بفتاة من غير دينه أو من غير جنسه أو دون مستواه الثقافى وقد يهمل هذه العوامل وينجذب روحيا لـــها ولكن إهمال هذه العوامل قد يضعف الحب ويهدد الزواج فيفشل.

وقد قام فريق من البـــاحثين الاجتمـــاعيين بجامعـــة (بـــال) الأمريكية ببحث ميدانى على (١٠٠٠) حالة ((الحالة زوج وزوجة أو حبيب وحبيبته)) فخرجوا من البحث بأن السواد الأعظم (الغالبية) من الحالات (الأزواج) هم من نفـس الديـــن ونفـس المستوى الثقافى ونفس المركز الاجتماعى بل ونفس مستوى دخـول الآباء.

وفى دراسة أخرى كتب كثير من الشبان فى الاستمارة :

((إننى لا يمكن أن أقع فى حب فتاة من دين مغاير للدين الذى أعتنقه)) ... ((إننى لا يمكن أن أقع فى حب فتاة لم تتلق تعليمها الجامعى)).

فعموما ، نجد أن معظم الشباب يختار حبيبه وشريك حياته على أساس التماثل فى الجنس والدين والمركز الاجتماعى والثقافى ولكن نجد أيضا أن الشاب يختار فتاة معينة بالذات من بين الكثيرات من دينه وثقافته ومركزه الاجتماعى وجنسه.

إذن (التوافق الروحى) هو عامل آخر من العوامل التى يبتغيها الفرد فى شريك حياته ، **فهذه العوامل تصبح هكذا :-**

١- التوافق الروحى. ٢- الجنس (العنصر).

٣- الديـن. ٤- المستوى الاجتماعى والثقافى.

ثانيا : نظرية (هيتيروجامى) الصفات المغايرة المكملة:-

ومؤدى هذه النظرية أن المرء يبحث عن شخص يتصف بصفات تكميلية (مكملة) لصفاته هو الشخصية.

وأن الإنسان المتسيد (المتسلط) الشديد الثقة بذاته يميل إلى الإنسان الذى يرغب فى أن يكون تابعا للمتسلط.

ويذهب صاحب هذه النظرية إلى أبعد من هـــذا فيقــول : إن رائد علم النفس (سيجموند فرويد) قد فسر ((الميل)) بأنه فى أغلـب حالات الحب والزواج يكون المرء مدفوع نحو شريك معين بـللذات مدفوع بعوامل غير واعية أو عوامل كامنة باطنـــة (أى اســتعداد وميل ذاتى).

فالطفل يتمتع بحنان أمه الشديد فيكبر ومعه فى نفسيته صورة أمه .. فعندما يحب ويتزوج فإنه يبحث عن الشريك الذى يعيش معه حنان الأم ، أى ذلك الشريك الذى يعيد معه علاقة المهد العاطفيـــة. وكذلك الفتاة تريد أن تعيد صورة الأب الحنون.

ثالثا : نظرية توقعــات الـــدور :-

وهى تفترض أن الطفل عندما يكبر يتعلم من أبويه ووالـــدى رفاقه أن هناك دورا اجتماعيا يقوم به الأب وهناك دور آخر للأم ؛ ويتعلم طبيعة العلاقات بين الأب والأم وبين الأم وأولادهـــا وبيـــن الأب وأولاده وبين الأب والمجتمع الخارجى وبين الأم والمجتمـــع الخارجى وهكذا ...

إذن الطفل يتعلم أن هناك دورا يقوم به كـــل شـــخص مـــن أشخاص الأسرة ذاتها ثم فى خارج نطاق الأسرة ، وهذا يعنى أن الطفل يتعلم كيف يقوم الرجل بدور الزوج والاب وكيف تقوم المرأة

بدور الزوجة والأم.

ولهذا فإنه إذا كان الشخص مقبلا على الزواج أو فـــي دوره لأن يقع فى الحب واختيار شريك حياته فإنه ينجذب نحو الطـــراز الذى يرى هو أنه يستطيع أن يقوم بـــدور الــزوج والأب أو دور الزوجة الأم كما تعلمه هو فى صغره.

فمثلا : الشاب الذى يتوقع (يريد) زوجته تقوم بدور ((ربـــة البيت وأم الأولاد)) هذا الشاب لا ينجذب لفتاة لها طموح فى مجـال معين وليست تطمح فى أن تكون ربة بيت وأم أولاد.

ففى بحث فى الولايات المتحدة أجابت معظم الفتيات : إننـــى أتوقع (أريد) أن يكون زوجى هو الممول الأساسى لمشروع الزواج وأن يحترم آراء زوجته وأن يعبر لها دائما عن حبه ووداده .

كما أجاب معظم الفتيان : إننى أتوقع (أريد) أن تكون زوجتـــى مخصصة معظم وقتها وطاقاتها لتكون ربة بيت وأن تقـــوم بـــدور فرعى فى عملية اتخاذ القرارات فى تصريف شؤون الأسرة وحـــل مشاكلها.

ولكن كل هذا عبارة عن ترجيحات واحتمالات قد لا تحـــدث والآن يصبح من الواضح أن كل نظرية بمفردها لا تجيـــب إجابـــة

وافية شافية على التساؤل* الذى طرحناه أولا ؛ مـــا الـــذى يجـــذب الشخص إلى شريك حياته فيحبه ويتزوجه ؟

ولكن الدكتور " ويليام زيهف " اعتقد أن النظريات الثلاثة معا تكون مجتمعة ومتضامنة دوافع الحب والاختيار والزواج.

****
****
****

ماذا تحب المرأة فى الرجل ؟
بقلم الدكتور/ مانفريد دى مارتينو

إذا استطاع الرجل فعليا أن يتعرف على طبيعة المرأة وأسرار جسدها فإنه يستطيع بذلك أن يمنحها أقصى درجات الحب.

هذا هو ما خرجت به من بحث ميدانى على عينة من (١٧٥) امرأة بينهن تفاوت جمالى وثقافى واجتماعى .. وكان الهدف من هذا البحث هو وضع إجابة للسؤال الاتى :-

ماذا يفعل الرجل حتى يستطيع كسب حب وإعجاب المرأة ؟

وكانت الإجابة تقوم على النقاط الآتية :

١) يجب أن يستغرق الرجل وقتا طويلا جدا فى مداعبة المرأة وملاطفتها .. وأن يترفق ويتباطأ فى مداعبة المرأة بقبلة وفى بث شعوره الجميل فى أذنها.

وأن يلجأ إلى التنوع فى طرق المداعبة وألا يعمد إلى استخدام طريقة واحدة ويركز عليها ؛ ويجب على الرجل أن يختار الوقت المناسب لبث حبه لها والتعبير عنه فيتحاشى ذلك إذا كانت متوعكة المزاج أو منشغلة بأمر هام.

وأن يكثر من حديثه عن الأثر الذى تركه حبه للمرأة فى نفسه .. ويجب مراعاة كل ما تقدم خاصـــة قبـــل المشـــاركة الجنسية.

٢) يجب أن يقرأ الرجل كتبا ومؤلفـــات كثـــيرة عـــن فـــن المداعبة وأسرار نفسية المرأة ومشـــاعرها ، وأن يســـأل المرأة عما ترغبه وما تستلطفه مـــن أســـاليب المداعبـــة والملاطفة والتعبير عن المشاعر .. ويجب على الرجل أن يحاول أن يصل إلى قمة التوافق الجنسى مع المرأة فى آن واحد. وأن يتعرف على التركيب السيكولوجى (النفســانى) للمرأة. وعلى الرجل ألا يعتقد أنه يعرف كل شىء عـــن المرأة من معلوماته الخاطئة المستمدة من الشـــارع.. وأن يبتلع الرجل غروره (كرجل) وأن ينظر إلى المرأة على أنها شريك له فى نفس الحقوق من حيث نوعيـــة الحـــق وعدده.

٣) على الرجل أن يرعى الاحتياجات العاطفية للمـــرأة وأن يعبر عن حبه لها وعن حبه للشخصيات المحيطـــة بـــها كالأقارب والمعارف وما تحبه هى من امـــور وأشـــياء . وأن يجعلها تشعر بأنها مرغوب فيها من جانبـــه فـــى أى وقت وفى أى موقف ، وأن يحاذر الرجل ألا يبـــالغ فـــى

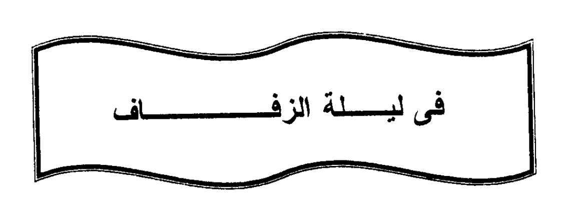
حبه للمرأة بحيث تشعر أنه يكذب ويتملقها .. والرجل المتزوج ينبغى أن يمضى معظم وقته ويركز نشاطه فى المنزل بجوار زوجته وأن يصطحبها معه فى نزهاته ورحلاته كلما أمكن وحتى فى مهمات عمله ما أمكن.

والمرأة عموما تحب أن تشعر أنها مازالت محبوبة ومرغوب فيها من جانب الرجل حتى بعد اللقاء الجنسى وألا ينام مباشرة إلا بعد أن يلاطفها ويتحدث معها حديث القلب للقلب.

والمرأة تحب أن تسمع من الرجل كلمات المديح والإعجاب والكلمات التى تعبر عن كيف كانت رائعة معه وممتعة وأنه يشعر بأنها فى نظره سوف تظل رائعة مدى الحياة الزوجية.

٤) يجب على الرجل أن يتحقق من بلوغ الزوجة نشوة الحب .. فالرجل اللطيف الرقيق هو الرجل الذى تفضله المرأة فيجب أن يتأكد من وصولها إلى القمة.

****
****
**



فى ليلة الزفاف

س) ما قولك يا دكتور فى أهمية ليلة الزفاف ؟

ج) إن الأهمية التى تضفى على ما يسمى (ليلة الزفاف) أهمية مبالغ فيها كثيرا ، والصحيح أن مظاهر الارتباك أو الانزعاج خلال التجربة الجنسية الأولى قد تجعل التوافق صعبا فى المستقبل .. فالمرأة على الأخص، خليقة بأن تحس الخيبة من جراء هذه التجربة الأولى ، وقد ترفض الاتصال الجنسى لفترة من الوقت ، ولكن الواقع أن التجربة الأولى وحدها ليست هى المسؤولة عن عدم التوافق بل موقف الزوجين خلال الاتحاد الجنسى فى الأشهر أو السنوات الأولى للزواج.

ويحسن أن يدخل المرء فى اعتباره أنه سيواجه شيئا من الصعوبة أو الاضطراب فى البداية ، وأن الصلات الجنسية الأولى قد لا تمنحه الرضا المنشود ، فإذا حدث هذا فلا ينبغى له أن تتولاه الخيبة أو الهم ، فتدريجيا ومع الفهم وازدياد الحظ من التجربة يمكن أن يبلغ الطرفان حياة جنسية راضية.

وفى بداية الزواج يصعب على أكثر النساء أن يستسلمن للعملية الجنسية إما بدافع التواضع والحياء أو بسبب النشأة والتربية ، ولكن الصلة الوثيقة التى تتوطد بين الزوجين فى فترة الخطوبة عادة ما تخلق إحساسا متبادلا بالثقة يخفف من مقاومة المرأة للاتصال الجنسى ، وقد يحدث أحيانا أن تستمر هذه المقاومة طويلا بغض النظر عن حب المرأة لزوجها ورغبتها فى الاستجابة لرغبتها الجنسية ، وقد يكون لها دافع جنسى قوى ومع ذلك فهى تمتنع بدافع لا واع عن الاتصال الجنسى مما يجعل من العسير ، والحالة هذه إتمام العملية الجنسية ولهذا يحسن بالزوجين أن يحيطا مثل هذا الموقف بالإدراك وحسن الفهم والصبر ؛ وعلى الأخص ينبغى أن تدرك المرأة أن معاونتها الصادقة شىء لابد منه لإتمام العملية الجنسية .. فكثيرات من النساء يستجبن للعلاقة الجنسية المباشرة ويجنبن الارتواء والرضا من الاتصال الأول ، ولكن نسبة كبيرة منهن لا يستجبن للعلاقات الجنسية بحرية وانطلاق إلا بعد أن يحدث الاتصال الجنسى ويصبح شيئا معتادا .

بل الواقع أن بعض النساء يستشعرن الخيبة المريرة أول الأمر .. ففى خلال فترة الخطوبة قد تجنى المرأة اللذة من المداعبات الجنسية ، ومن ثم تتوقع أن يكون الاتصال الجنسى أكثر إرضاء فإذا لم تجده كذلك إما بسبب الألم أو الخوف أو القمع أو

قصور الاستجابة للاحتكاك المهبلى فإنها خليقة بأن تستشعر الخيبة .. وأنه ليحسن بالمرأة ألا تجعل نفسها فريسة للحزن إذا لم تأت الصلات الجنسية الأولى كما توقعت وأملت ، فإن الرضا التام قد يستغرق أسابيع أو أشهر .. كما أن الاتحاد الجنسى خليط من التجارب البدائية والعاطفية فهو ينطوى على الحس والعاطفة ، ولكى يصبح الاتصال الجنسى أكثر إرضاءً للزوجين ، ينبغى أن يبذل كل منهما ما فى وسعه من جهد لفهم استجابات الآخر ، والتوافق مع حاجاته الجنسية ، وأن ينمى فى نفسه ما يسمى فن الجنس ... وهو فن خليط الصفات البريئة ، والعاطفية التى يقتضيها الاتصال الجنسى.

والعملية الجنسية لا ينبغى أن تكون واجباً ولا شيئاً " روتينياً " وإنما تجربة مشتركة يحاول كل منهما فيها أن يجنى أكبر قدر من المتعة ، وفى هذا الصدد قال الطبيب (جايو) منذ قرن مضى " ما أغرب متعة الاتصال الجنسى ! فهى أعظم عند الرجل إذا لمستها فى الرجل " ، أى أن المتعة تزداد فى الرجل والمرأة حين تكون متبادلة بينهما وفن الجنس يستهدف هذا الهدف.

وكثير ما يخفق احد الزوجين فى مراعاة المطالب العاطفية لشريكه .. فالزوج قد لا يدخل فى حسابه أن رغبات المرأة الجنسية واستجاباتها تختلف عنها فى الرجل ، وتحتاج إلى تمهيدات دقيقة

حساسة ، والزوجة قد لا تدرك رغبات الرجل الجنسية واستجاباته " ومن ثم تخفق فى التعاون معــه ، ومشــاطرته العمليــة الجنســية مشاطرة إيجابية ".

ما هى أوصاف غشاء البكارة :-

يوجد فى مدخل الجهاز التناسلى المؤنث غشــاء رقيــق صغير جداً يسمى (غشاء البكارة) ، وهو الذى يميز البكــر عن الثيب ، ويكون على الغالب شكله كشكل هلال القمر مــن يومه السادس وله فتحة صغيرة لسيلان الدم وقد تسمح هــذه الفتحة بدخول الأصبع أو بدخول مقــدم العضــو الذكــرى ، وهكذا قد يحدث الحمل رغم وجود الغشاء ولا يبعــد غشــاء البكارة عن سطح الجهاز التناسلى أكثر من سنتيمتر واحــد أو أقل أو إدخال الأصبع فيما بين الشفرتين يقضى إلــى تمــزق الغشاء غالباً وفض البكارة ، وإذا أبعد الشفران شوهد الغشــاء قريباً جداً من الفوهة بل يمكن القول أن الفوهة مغلقة به لــو صح التعبير.

كيف يتمزق غشاء البكارة :-

بما أن أشكال الغشاء متعددة فإن من الصعــب تحديــد طريقة تمزيقه ، إذ قد يتمزق لمجرد إدخــال الأصبــع بيــن

الشفرتين، ويتوافق تمزقه بنزول بضع قطرات من الدماء تنقطع بعد فترة من الزمن ، وقد يدوم تساقط الدم زمنا غير يسير وفي بعض الحالات يتطلب الأمر تدخل الطبيب لإيقاف النزيف ، ومن الصعب معرفة ما إذا كان الغشاء سليما أم لا من مجرد النظر ويستدعي الأمر إجراء فحص طبي يتم بواسطة الطبيب بصورة فنية.

ما هو (البظر) وما هو أهميته للعملية الجنسية ؟

البظر: هو عضو صغير تاعظ موجود في أعلى الجهاز التناسلي المؤنث وكلمة (تاعظ) تعني الضامر المسترخي ، وهذا العضو هو صورة مصغرة عن العضو التناسلي المذكر ويستطيل ويشتد أثناء التحسس الجنسي، ولهذا العضو الأهمية الكبرى في نجاح العملية الجنسية ؛ لأنه مركز شهوة الأنثى غالبا وقدح يكون هذا العضو ضخما كبيرا لدى بعض الفتيات بالمناطق الحارة ، مما يتسبب عنه إعاقة العملية الجنسية لدى الزواج ولذا يلجأ إلى إجراء عملية الختان أو قطع ما استطال من العضو ، ويعاني بعض الأزواج صعوبة جنسية في مستهل حياتهم ، إذ يحاولون عبثا التوصل إلى التوافق الجنسي فلا يصلون إليه ، ويعود السبب في ذلك إلى اعتياد الفتاة على نشدان اللذة بطرق سطحية بدغدغة البظر دون أن تمس غشاء البكارة ، فتعتاد أعضاؤها على الممارسة

السطحية ، وتؤذيها المقارنة الجنسية الطبيعية ، وينصح الزوج فـــى هذه الحالة بمسايرة زوجته وأخذها باللين ، ريثما يصرفـــــها إلـــى الطريق.

****
****
****

فى الارتـــــــــــواء الجنسى

س) إذا كانت المرأة تستغرق وقتـــا أطـــول للوصـــول إلـــى الارتواء فهل هناك وسيلة للتوفيق بين الرجل والمـــرأة فـــى لحظة حصول الارتواء ؟

ج) تختلف النساء اختلافا بينا فى درجة استجابتهن الجنســـية ومقدرتهن على بلوغ ارتواء مرض ، وفى بداية الـــــزواج تكـــون رغبات المرأة الجنسية مازالت نائمة ، ومن ثم فإنها تستجيب قليـــلا للعملية الجنسية. على أن صعوبة بلوغ ارتواء مشترك فـــــى تلـــك الفترة لا ينبغى أن يكون مصدر قلق للزوجين فيحسن الفهم والصبر من جانب الزوج ليتسنى الوصول مستقبلا إلى توافق مـــرض فـــى بلوغ الارتواء.

أما التغلب على فارق الزمن الذى يتطلبه كـــل مـــن الرجـــل والمرأة لبلوغ الارتواء فميسور مع البراعة فى المداعبـــة وإحكـــام الاستثارة ، والتغيير من الأوضاع التى تتخذ خلال العملية الجنســـية فلا تلبث المرأة بعد فترة أن تبلغ من الاستعداد درجة تؤهلها لبلـــوغ الارتواء فى اللحظة نفسها التى يبلغه فيها زوجها.

وهناك نساء يعجزن عن بلوغ الارتواء مهما طالت فترة الإثارة ، ولكن هذه مشكلة أخرى سنتحدث عنها بإفاضة فيما بعد..

س) ما هو بالضبط الارتواء ؟

ج) إن التهيج الجنسى يخلق سلسلة من التغيرات فى كل جزء من أجزاء البدن تقريبا .. فإذا اهتاج الرجل واهتاجت المرأة جنسيا تسارع ضربات القلب ، ويرتفع ضغط الدم ، ويزداد اندفاع الدم إلى الأعضاء الجنسية وهو يندفع فى حالة المرأة إلى البظر والشفرين الداخلين وجدران المهبل ، وحلمتى الثديين..

وفى الوقت نفسه يشتد التوتر العصبى فيؤثر فى الجسم كله .. وباشتداد الاهتياج الجنسى ، تشتد هذه التغيرات وتصبح أكثر اتضاحا حتى لحظة الاسترخاء المفاجئ ، وتعرف هذه اللحظة باسم لحظة الارتواء ، ويصاحب لحظة الارتواء عند الرجل إنزال السائل المنوى .. فالقناة المنوية والحويصلات المنوية والبروستاتة تتقلص بشدة فى هذه اللحظة وتقذف محتوياتها فى القناة البولية ، حيث تمتزج الإفرازات مكونة السائل المنوى ويقذف السائل المنوى على دفعات نتيجة للتقلصات المنتظمة.

س) هل يشبه الارتواء عند المرأة الارتواء عند الرجل؟

ج) لقد وضعت بعض النساء إحساسهن بهذه اللحظة بهذه العبارات : " إحساس بالإتمام .. رعدة تسرى فى البدن كله .. أمواج تتلاحق بعضها فى إثر بعض فى دوائر تتسع وتتسع ".

أما العلامات البدنية للحظة الارتواء فتتمثل فى سرعة النبض والتقلصات حول المنطقة الجنسية وأسفل البطن .. وهى تقلصات مرتبة غير إرادية تتركز فى منطقة الأعضاء الجنسية ، والمهبل ، والبظر ، وقد تمتد هذه التقلصات إلى أجزاء أخرى من الجسم..

وقد تكون هذه التقلصات من الشدة بحيث تحس بها المرأة ، وقد تكون ضعيفة لا تحس بها المرأة إلا إحساسا ضعيفا ..

وتنتهى فترة الارتواء عند المرأة بأكثر بطئا وأشد تدرجا مما تنتهى عند الرجل .. " وتخضع الإحساسات العاطفية والشبقية كما يخضع السلوك خلال لحظة الارتواء سواء فى الرجل أو المرأة لعوامل فردية منها قوة الحساسية وشدة الاستجابة العاطفية .. ففى بعض الناس تكون اللذة الجنسية ضعيفة نسبيا ، وفى البعض الآخر ترتفع إلى الذروة العالية من النشوة البدنية والعقلية ، وفيما بين هذين الطرفين تقع درجات عدة من الاستجابات الحسية ".

س) ماهى الأعراض التى تلاحظ فى كل من جسمى الرجل والمرأة أثناء الجماع ؟

ج) إن الوظائف الجنسية أثناء المضاجعة هى وظائف غدية ووريدية وشريانية وعضلية وعصبية .. وهذا التقسيم صحيح إجمالا فى الجسم كله.

يزداد نشاط كثير من الغدد فى الجماع .. وإذا تأخر بلوغ اللذة كثيرا توقف تدفق اللعاب الملين بشكل مؤلم وكلما ازداد الاقتراب من الذروة يزداد إفراز اللعاب حتى يلزم البلع بطريقة الانقباض والتقلص.

وقد يزيد إفراز البول أثناء التهيج ! كما يزيد بأنواع أخرى من التوتر النفسى ، أما الغدد المفرزة للعرق فيكثر إفرازها فى اللحظات التى تسبق بلوغ الذروة ، ويختلف هذا بالأشخاص اختلافا ملحوظا والعرق يتدفق من الأبطين ومن تجاويف الركب فى النساء خاصة ، ولا يحدث إفرازات أثناء الجماع وحده ولكن تحدث أيضا خلال فترة الملاعبة.

كما يزداد نشاط الإفراز فى الجسم كله ويتعاون مع غدد الجلد فى جذب الحبيب وإثارته بالتأثير بواسطة الروائح وقد أدركنا قوة الشم والروائح فى الإيحاء الحسى ..وقد تحدث تغييرات أخرى فى الدورة الدموية ، فتنقبض الأوعية الدموية الدقيقة ، كما يحمر الجلد ويعقبه بعض الشحوب كما يحمر بياض العين ويزداد ضغط الدم وضربات القلب فتصبح أشد وأسرع وتتأثر كل هذه المظاهر

أقصاها مباشرة قبل ذروة اللذة ، وتستمر **فى** أثناء الذروة ، وتبـــدأ بالانخفاض حسب هبوط المشاعر والأحاسيس ... **كمـــا تضطـــرب** الدورة الدموية اضطرابا كبيرا وتظهر فى **التنفس أعراضا غريبة ،** فحين تقترب أحاسيس النشوة تزداد سرعة **تنفس الزوجين** ويـــزداد اضطرابه ، كما يحدث ما يؤخر الاحتراق **الداخلى فيـــتراكم** ثـــانى أكسيد الكربون فى الدم ، ومن مميزاته أنه **ينشط أنسجة المخ التـــى** تتحكم فى ضغط الدم وتدفعه، وبالتالى يؤثر **فى أنســـجة الأوعيـــة** الدموية الخاصة بالأعضاء الجنسية فيزيد **حجمها** ويبلغ **أقصاه** حيـن بلوغ ذروة اللذة.

أما ازدياد الدم فليس من العوامل المساعدة بل **هو** على شـــيء من الخطورة ، فكثيرا ما يحدث شللا فى الرجال المتوسطى الســـن من ذوى الأوعية الدموية الجامدة فى أثناء الجماع..

والعضلات تلعب دورا هاما لكنه دور **معقد** يحتاج إلى تعـــاون العضلات وانسجامها ، فالأعمال التى تحدثها إرادية•وبعضها يحدث اليا أثناء الجماع ، وهناك أعمال خارجية **متعبة تحـــدث** شـــعوريا وتصبح تشنجا أو تقلصا أثناء بلوغ ذروة **اللذة** أو **قبلها** ، ومن أهـــم هذه الظواهر التشنج فى العيون والجفون ، وهى تميز ذروة التـــهيج وهذه الظاهرة لا يخطئها الزوج فى زوجته.

وقد تحدث آلاما شديدة تشل الحركة ، وخاصة فى الفخذين والساقين لدرجة كبيرة.

وفى أثناء الجماع تتعاون العضلات غير الإرادية فى الأعضاء الجنسية نفسها ، كما تتعاون أيضا على الأوعية الدموية .. ولهذه العضلات غير الإرادية تأثير غير مباشر يؤدى إلى إخراج الغازات من الأمعاء ، وعدم التحكم فى البول وانقباض المثانة انقباضا شديدا ، وبالطبع لا يحدث التبول أثناء الجماع لأن من طبيعة الانتصاب أن يغلق الجزء الأمامى من مجرى البول ، أما إذا ارتخى قضيب الرجل ، وهيجته يد بعد الجماع ، فقد يحدث التبول قبل الانتصاب.

أما المرأة فالأمر يختلف لأن تضخم أنسجتها المنتصبة لا تعوق التبول ولا يسد المثانة ، ولذا فقد يخرج البول فى نقاط صغيرة عند اشتداد تهيجها ، ولعل انقباض المثانة يرجع إلى امتداد التهيج من المراكز العصبية الجنسية إلى المراكز العصبية فى الأعضاء المجاورة ..

يؤثر التهيج الحسى فى الجهاز العصبى تأثيرا مباشرا ويظهر أعراضا عامة كثيرة ، فالأعراض التى تبدو فى الدورة الدموية والغدد تنبع من أصل عصبى والحواس الخمس تتأثر جميعها تأثرا شديدا فقلب العين يزيد تأثرا بأشعة الضوء ويتمدد إنسان العين حين

ينقل ذروة اللذة فيتألم ألما شديدا . إذا سلط عليه ضـــوء ســاطع . وتتعاون هذه الحساسية مع التشنجات العضلية فتحدث ما يبدو فـــى العين من إفصاح وتعبير وانفعال شديد تظهر أثناء بلوغ ذروة اللـــذة وتزداد حاسة الشم كما تشتد أيضا حاسة السمع.

ولكن أكثر الحواس تأثرا بالانفعالات هى حاسة اللمس وهـــذا أمر ملحوظ أثناء التمهيد للاتصال ، وتزداد حاسة اللمس تدريجيـــا حتى تبلغ أشد درجات الإرهاق .. كما يظهر فى الجســـم خـــدر " تنميل " له أصداء وانفعالات تزيد التهيج الحسى وتقوية وهو يظـــهر فى الأغلب فى الأعضاء الجنسية نفسها . ومع ذلك لا يخلو هذا من مفارقات غريبة ، فبالرغم من اشتداد قدرة الحواس فالإنســـان فـــى هذه الحال لا يعير أى انتباه لما يحيط به من أشـــياء كـــانت تثـــير انتباهه فى الظروف العادية فكأنما يصاب الإنســـان أثنـــاء التـــهيج الحسى بالعمى والصمم فلا يعد يلاحظ من العالم شيئا أو يسمع منـــه أى صوت وقد يقاسى أشد الضربات والالام ، ولكنه يتجاهلها لأنـــه لا يريد إعارتها أى اهتمام .. وحتى لو زاد إحساسه بالآلام نتيجـــة اشتداد مشاعره الحسية اشتدادا وقتيا فانه يتعمد شل شعوره نحوهـــا لأنها قد تؤخره عن بلوغ هدفه الذى يجذب كل قواه .. وبـــاقتراب لحظة النشوة المنتظرة تزيد درجة الجاذبية والسحر البدنى وتفيـــض الألوان بالحياة فتكبر العينان ويشتد تألقهما وتشتد عضلات الوجـه .

ولذا تزول التجاعيد والخطوط من وجوه الرجال المتوسطين في السن الغارقين في الهم ، كأن الشباب قد عاد إليهم.

وتستمر هذه القوة العابرة لحظات قليلة ساحرة حتى تقبل ذروة اللذة فتظهر مزايا الجنسين : قوة في الرجل ، ونعومة ورقة وتعبيرا في المرأة.

إن الاتصال الحسي العادي متعب ، لا بسبب إجهاد العضلات ولكن لكثرة ما يتطلبه من الأعصاب . والارتخاء المفاجئ بعد التوتر الشديد لا يحدث تعبا فقط ، بل يؤدي إلى درجة من الإجهاد كالتي نلقاها في سائر الوظائف ، ولاسيما العقلية والنفسية .. وكلما ازداد التوتر اشتد هبوطه المفاجئ ، واشتد الإجهاد والإعياء ولهذا نلاحظ أن الجماع المقصود به مجرد من (التفريغ) البدني والذي لا تصحبه المؤثرات المهيجة يكون أقل إجهادا لمدة قصيرة من جماع بين زوجين متحابين يشتركان فيه بروحيهما وبدنيهما . ويساهمن فيه بالفن الرفيع واللذة الطاغية القصوى.

وهذا ما يفسره العامل الأول .. وهو نادر أن يصبح التعب مؤلما ، فالشعور المسيطر بعد الجماع هو شعور ناعس يدفع إلى الاسترخاء ولكن إذا ارهق الجسم إرهاقا كبيرا وذلك بتكرار الجماع فسرعان ما يشعر الرجل أو المرأة بالإرهاق والتعب . بل حتى أنه

يشعر بانهيار نسبى ويعلل هذا إلى ما يحتاجه الرجل خاصـــة مـــن بذل المجهود الكبير فى الجماع.

ويمكن أن يحدث الإرهاق ضررا ملحوظا ، وذلك حين تجتمع المقومات كأن يطالب رجل ضعيف أو مريض بتأدية حركات عنيفة زائدة.

ومع ذلك فالغالب أن النشاط الحسى المعتدل لا يؤذى أحدا ولو مريضا، وللاتحاد الحسى تأثير مباشـــر علـــى نفســية الزوجيــن وجسميهما خاصة حين يعقبه فترة من الراحة القصيرة فينشـــأ مـــن جراء ذلك نوع من الشعور بالرضا والـــهدوء الجســدى والنفســى وأعظم متعة يتمتع بها الزوجين هى فترة الراحـــة والتـــأمل بعـــد الجماع ، وهذه اللذة العظيمة التى يســتمتع بـــها الزوجـــان وقـــت بلوغهما الذروة فلذات هذه الفترة تربط الزوجين.. إذ يتعانقان جنبـــا إلى جنب فتروى أحلام اليقظة أفكارهما **تلتقى** روحاهما وتتحـــدان فى فترة ما بعد النشوة.

س) هل يستطيع الزوج أن يعرف متى تهيأت زوجته للعملية الجنسية؟

ج) نعم ، فى وسعه أن يتعرف علـــى العلامـــات العاطفيـــة والبدنية ، فظهور إفراز مخاض حول الأعضاء الجنسية والبدنيـــة

التى تبدو على زوجته متى تهيأت للاتصـــال الجنســى .. ومــن العلامات البدنية ظهور إفراز مخاطى حــول الأعضــاء الجنســية الخارجية تفرزه غدتا " بارثولين " ويحسن هنالك الانتظار حتى تبلل هذه الإفرازات منطقة الأعضاء الجنسية كلها فهذا يجعل الاتصـــال أيسر ، وفى الأيام الأولى للزواج ، ويمنع التوتر ، والخجل والقلــق من ظهور الإفراز ، ومن ثم يحسن عندئــذ الاســتعانة بالأدهنــة المعقمة تسهيلا للاتصال الجنسى ، وتمهيدا لبلــوغ ارتــواء أكــثر إرضاء.

س) هل يصاحب الارتواء عند المرأة قــذف إفــرازات معينة ؟

ج) إن قذف السائل المنوى للرجل خلال الارتواء الجنســى جزء أساسى من العملية الفسيولوجية للتناسل ، أما المرأة فلا تقـذف خلاياها خلال الاتصال الجنسى ومن ثم فهى لا تقذف أية إفــرازات خلال العملية الجنسية.

أما البلل الذى تحس به خلال العملية فناشئ عن إفراز غدتــى بارثولين فى الأعضاء الجنسية الخارجية. ويزعم البعض أن الرحـم يقذف بإفرازات معينة إلى المهبل عند ذروة العملية الجنسية ، ولكن حتى إذا كان هذا يحدث فإنه لا المرأة ولا الرجل يحسان بحدوثه.

س) هل من وسيلة للتوفيق بين عــــامل الوقـــت عنـــد الرجل والمرأة مادامت المرأة على عكس الرجل أبطــــأ استثارة واستجابة ؟

ج) إن هذا التوفيق ممكن وميسور مــــع الفـــهم والتعـــاطف المتبادلين ومع المجهود الواعى من جانب الرجل لكبح نفسه انتظارا لتأهب المرأة .. فلكى يحقق الاتصال الجنسى المتعة والرضـــــاء ، ينبغى أولا أن تستثار الإحساسات الشبقية للمـــرأة وتخلـــق عندهـــا الرغبة فى الاتصال.

وعلى عاتق الزوج تقع مهمة استثارة زوجته وخلق الرغبـــــة فى الاتحاد الجنسى فى نفسها " ولخلق الرغبة تحتاج المـــرأة إلـــى فترة من المداعبة والغزل واللمس والفم بـــالتقبيل قبـــل أن تصبـــح متأهبة بدنيا للعملية الجنسية ".

س) ما هى فترة الملاعبة بعد الجماع ؟

ج) لهذه الملاعبة أهمية كبرى فى العلاقات الجنسية، ومـــــن المؤسف أنها لا تنال إلا الإهمال ، فمن عادة كثير مـــن الأزواج أن يتباعدا بعد الجماع مباشرة ، ولا يسبب لذلك إلا الجهل أو الإهمـــال ، فيدير الرجل وجهه ويستغرق فى النوم ، بينما تشــــعر الزوجـــة بهبوط تلهفها الجنسى تدريجيا فيحرم الزوج نفسه من أعظم الفترات

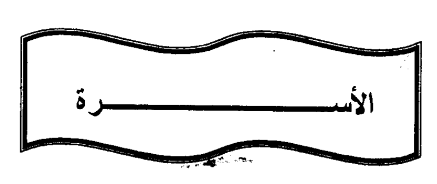
العاطفية ، كما يفسد على زوجته استمتاعها بمشاركته تلك اللحظة وحنانها الجميل وحاجتها الأكيدة إلى المداعبات والقبل والكلمات الحلوة التى تطلبها المرأة أكثر من الاستمتاع الجسدى.

س) إذا كانت الزوجة لا تصل إلى النشوة فهل العلة فيها أم زوجها ؟

ج) هى أساسا فى زوجها وقد يرجع هذا إلى إرهاقه فى العمل أو إلى عقدة نفسية ترسبت فى نفسيته مؤداها أن الجنس جرم يجب الابتعاد عنه.

س) ما الحل لمشكلة الزوجة التى لا تصل إلى النشوة ؟

ج) الحل هو أن يساعد الزوج زوجته على الوصول إلى النشوة يدويا وذلك بأن يدلك أعضائها التناسلية الخارجية " البظر ، الفرج " لمدة طويلة قبل الإيلاج.



الأسـرة

قبل أن نتكلم عن الأسرة : نتكلم أولا عن الأهداف والمهام التى من أجلها خلق الله تعالى الإنسان وأوجده فى هذه الحياة.. وهى خمس إليك بيانها :-

١- **الخلافة : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة ﴾.**

٢- **العبادة : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾**

٣- **العمارة : ﴿ هو الذى خلقكم من الأرض واستعمركم فيها﴾.**

٤- **الدعوة : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾.**

٥- **الشهادة : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾.**

أولا : مهمة الخلافة

لمهمة الخلافة صلة أساسية بعلاقة الرجل بالمرأة ، إذ بها يتحقق حدوث الخلافة .. ونقاط البحث هنا تدور حول الأمور اللازمة لحدوث الخلافة ؛ مما يخص علاقة الرجل بالمرأة..

ويلزم لتحقيق الخلافة ثلاثة أشياء هى :-

١- حفظ النسل واستمراريته.

٢- وجود أسباب تحبب فى النسل وتجمع الرجل والمرأة.

٣- وجود الاستقرار فى حياة الرجل والمرأة.

وبداية الخلافة الأصل فيها خلق آدم عليه السلام **يحمل خاصيتين :- الطين** : ومنه الهيكل وبنية الجسد.

الروح : وهى نسمة الرب سبحانه ونفخته فيه .. لقوله عز ثناؤه ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين** ﴾.

هكذا صنعة الرب سبحانه .. وتسويته فى أبى الخليقة؛ الخليفة الأول نسل الإنسان وسلالته آدم عليه السلام.

وآدم الإنسان الأول صنعه الحق تعالى بيديه وسواه ، وأودع فيه سره المكنون .. وهو النفخة فيه من روحه ؛ تلكم النسمة الربانية التى لم تتكرر وكلما تكون جنين فى بطن أمه ؛ سرت له نسمة جزئية من تلك النسمة الأولى.، وإلى أن يرث الحق تعالى الأرض ومن عليها.

فالإنسان الأول ((آدم عليه السلام)) طبيعة خلقه وتكوينـــه : الجسد ، (هيكل من طين) .. الروح : نسمة الحياة وسر المعبـــود عز شأنه ؛ وبها سر الحركة للإنسان والوجود.

وبذلك نعلم أنه خلق بلا أب أو أم.

ويعتبر هذا هو الطور الأول فى أطوار الخلافة ؛ ثم تلا ذلــك اشتقاق حواء من آدم عليه السلام وهى الشق الثانى مـــن مقومـــات الخلافة وإيجاد النسل وحفظه واستمراريته.

خلق الله تعالى آدم كما بينا .. ثم حواء اشتقاقا من داخل جسده فهى الشق الثانى لآدم .. دل على ذلك قول الحق تعـــالى :﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها** ﴾

خلق آدم ومن آدم خلق حواء.

ولعل هذا بعض معنى حديث الرسول الأعظم محمـــد ﷺ " **أيها الناس إن ربكم لواحد ؛ وإن أباكم لواحد ؛ كلكـــم لآدم وآدم من تراب** ".

وفيه توبيخ للمتكبرين والمعاندين ؛ وتذكير بحال النشأة الأولى عظة وعبرة للموحدين؛ فالأب آدم ؛ ومنه خلقت حـــواء وآدم مـــن تراب .. ﴿ **يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب** ﴾.

فمن يتيقن حقيقة البداية وعلم مصير النهاية أنـــى يتكـــبر أو يتعالى على الحق ويتجبر..

ورحـــم الله الفاروق عمر بن الخطاب يوم أن قال لأبى عبيدة بن الجراح : " أنا لا أبالى مقالة الناس ، أليست البداية نطفة قذرة ! والنهاية جيفة قذرة ! والإنسان بين الاثنتين حامل العذرة ! يقصـــد البول والغائط ".

إنه قانون البشر الذى وضعه رب القدر عز وجل ؛ فلا يوجـد إنسان لا يأكل ولا يشرب ولا يخرج ؛ وهو أبلغ رد لعمر رضـــى الله عنه ؛ حين جاءت القسمة لغلامه فى الركوب على البعير موافقة لدخوله الشام ؛ قال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين يجـــب أن تكـــون القسمة لك عند الدخول ولا أريد أن يراك الناس هكذا تسحب البعير بالغلام (الخادم) فقال عمر رحمه الله قولته المشهودة : أنا لا أبـــالى مقالة الناس فإن الله تعالى قد أعزنا بالإســـلام .. وذكـــر البدايـــة والنهاية ؛ وبحال الإنسان بين الاثنتين...

فالأصل فى السلالة ؛ الخليفة الأول آدم عليه السلام ومـــن آدم خلقت حواء ؛ ثم تلا ذلك الانتقال إلى الطور الثانى فى حفظ السلالة ؛ واستمرارية حفظ النسل عن طريق التجانس بالتقاء الزوجين ؛ يتم الحمل بقدرة المالك المقتدر جل شأنه.. فى قوله ســـبحانه : ﴿ **هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما**

تغشها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعـوا الله ربـهما لأن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين ﴾.

وبهذا تم الانتقال لإيجاد النسل وحفظه كمـا أسـلفنا ويجمـع أطوار التكوين والانتقال قول الحق عز شأنه ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنـا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسـونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخرفتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾.

وبذلك عرفنا كيفية الانتقال ؛ وكيفية استمرارية حفظ النسـل للسلالة الإنسانية.

فالإنسان منه نوعان : رجل وامرأة.. ولكل منهما مهمة فـى الحياة ؛ وهما ليسا متعاندين ولا متعارضين وإنما متكاملين ؛ وحين ينظر الإنسان نظرة تأمل فى الأوضاع العضوية التى تفـرق بيـن تكوين الرجل والمرأة ولاسيما فى وظيفة الرحم فإنه يحكم بصفـة قاطعة أن الطبيعة لم ترد بشىء من هذه الفروق الأصلية ليقضـى الزوجان أى لذة جنسية .. بل أرادت ضربا من التكاثر يستمر بـه بقاء النوع البشرى للحكمة التى أرادها العلى الكبيرعز شـأنه مـن خلقه.

أما اللذة الجنسية فليست من المقصود طبيعة التكوين فى هـذه الفروق ، وإنما أريدت ليساق بها الإنسان سوقا إلى تحقيـق مـراد الخالق سبحانه وهو استمرارية النوع وحفظ النسل؛ حتـى تتحقـق الخلافة فى الأرض كما أرادها الحق عز وجل.

وهذه قواعد فطرية لم تتغير منذ أن خلق الله تعالى الإنسـان ولن تتغير حتى تقوم الساعة وهى :-

﴿ **ألم يك نطفة من مني يمنى . ثم كان علقة فخلـق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى** ﴾.

﴿ **فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله** ﴾.

دلالة على فظاعة قبح بشاعة الزنا ، فإن الإنسان بالقتل يقتل ، نفسا أما بالزنا يقتل أنفسا وأجيالا لا حصر لها ؛ لما فيه من مفسـدة تحلل الأنساب والدماء والعصابات وتحلل الرابطة بين الأحساب فى القبائل والعائلات ؛ وتحلل الأخلاق والقيم فى المجتمعات ، إذ يـوث ولد الزنا غير أبيه ؛ وينسب إليه ظلما فضلا عما فيه مـن وبـاء وانتشار الأمراض والفيروسات الفتاكة بين الزناة وانتهاك الحرمات وكشف العورات فهو جريمة بشعة بكل مقاييس الأخلاق فى جميـع الأمم على اختلاف دياناتهم .

روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قـال : " **الولد للفراش ؛ وللعاهر الحجر** ".

والمعنى : أن الولد ينسب لأبيه الذى يولد على فراشه فى بيته الذى يعاشر أمه معاشرة الزوجية فى الحلال كما بينا .

ولقد قرر التنزيل أن الغاية من المباشـــرة الجنســية ليســت تحصيل الشهوة وإنمــا إنجاب النسل فى قوله عز شأنه : ﴿ **فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم** ﴾ .

أى باشروهن ابتغاء ما كتب الله تعالى لكم من النســـل إن الله تبارك وتعالى سلط على الخلق شهوة اضطرهم بها إلـــى الحراثـــة جبرا واستبقى بها نسلهم وجعل ذلك ضمن إطار الأسرة فى علاقـــة بالحلال تعرف بالعلاقـــة الزوجيـــة : ﴿ **نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم** ﴾ .

ونبذ الحق تعالى الزنا ونهى عنه وأسماه بالفاحشة وفى قولـــه عز شأنه ﴿ **ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا** ﴾ .

وجاء نهى الحق تعالى عن الزنا مقدم على نهيه سبحانه عـــن القتل فى سياق آيات التنزيل فبعد أن أنهى عن الزنا نهى عن القتـــل فى آيتين متتابعتين فى سورة الإسراء وهو تأكيد فى قوة الرابطـــة الزوجبة الحلال ، إذ يولد الولد فى بيت أبيه على الفـــراش الـــذى

يأوى أمه وأسرته على مرأى ومسمع من الجمع على عكس من ولد الزنا ؛ وللعاهر الحجر.. أى الزانى يرجم بالحجر حتى المــوت إذا كان محصنا . وفيه معنى ؛ أن الزانى له الخيبة فكم يتعلق بالزنـــا من عار وأضرار لا يفى الزنا بعشر معاشرها ؛ بلذة لحظة ؛ يغفـل فيها القلب ويغيب الضمير عن استشعار عظمة الرب عـــز وجــل ونسيان أنه رقيب ؛ وهذه اللذة القليلة تجلب على الزانى القتل رجما بالحجر ؛ وتهتك العرض بين الناس .

وكشف العورات المحرمة وخيانة أخيه المسلم فى زوجتــه إن كانت الزانية متزوجة ؛ وفضيحة المزنى بها وهى كأخت له أو ؛ فإن حملت منه ولها زوج ألحقت ولد الزنا بذلك الزوج ؛ وكـــان الزانى بزناه سببا فى ميراث من لا يستحق ومنع من يستحق.

ولولا تركيب الشهوة ؛ لم يقع الوطء (الجماع) لأنـــه التقـــاء عضوين قبيحين غير مستحسنين فى الصورة ؛ فلا صورتهما حسنة ولا ريحهما طيّب ؛ وإنما الشهوة تغطى عين الناظر ليحصل الولد.. أصلا دون النظر ، فهى أمر عارض يتحقق بها الولد فى الحــــلال والحرام ؛ أعنى فى علاقة شرعية بالزواج وهو الحلال .. أو فـــى علاقة خبيثة بالزنا وهو حرام ؛ ولكن الولد يختلف فى الحــــالين ؛ ففى الحلال تقر عين الأبوين سعادة وفرحا على رؤوس الأشهاد.

أما فى الحرام : يعلو وجه الزانى الذلة والخزى والعار والمهانة والعذاب الدنيوى بالرجم إذا كان محصنا ؛ أو الجلد لغير المحصن.

والفضيحة بين القوم ولعذاب الآخرة أبقى وأشد.

وشتان بين النوعين فمن طلب الشهوة ونسى جريمة الزنا فقد أخطأ فى التقدير ولم ير الأشياء على حقيقتها وصدق الحق تعالى إذ يقول ﴿ **الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين** ﴾.

أى أن الزنا لا يصدر إلا من مشرك أو مشركة لأنه لا زنا مع الإيمان ولا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن.

والأسرة فى الإسلام **لا تخرج عن نوعين :-**

١) أسرة مصغرة :

وتقوم بنيتها على زوج وزوجة : مادة بناؤها .. الطمأنينة والمودة والرحمة ؛ وقد أرشد الحق تعالى إلى هذا جميعه فى قوله سبحانه : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون** ﴾.

فالسكنى فى الآية الكريمة ؛ بمعنى الطمأنينة ، والأمانة أى يطمئن كل منهما للآخر.

وتعرف الأسرة التى قوامها زوج وزوجة بالأسرة الصغيرة.

١) أسرة مكبرة :

وتقوم بنيتها على جد وابناء وأحفاد ؛ وهى المرتبة التى تنشأ عن الأسرة الصغيرة (الزوج والزوجة).

ومن خلالهما تنشأ السلالة وتتابع جيل يخلف جيلاً ؛ يعرف هذا التتابع بالأبناء والحفدة وبهما تتحقق الأسرة المكبرة فيما قرره القرآن العظيم عن حال الأسرة الكبيرة قول الحق عز ثناؤه : ﴿ **وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة** ﴾

وما تل بث الأسرة الكبيرة إلا وأن تصبح قبيلة ثم شعباً ثم شعوباً وهكذا يحفظ الحق تعالى النسل وباستمراريته تتحقق الخلافة فى الأرض ويضع الحق سبحانه معيار التفاضل بين الخليقة عامة وبعد أن بين لهم أصل السلالة بقوله عز شأنه : ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾.

ولم يقل أقواكم ، أو أغناكم ، وإنما أتقاكم..

بذلك كان حفظ النسل واستمراريته وهو الشطر الأول من لوازم الخلافة والذى الأصل فيه زوج وزوجة (أسرة مصغرة).

ويعتبر حفظ النسل واستمراريته عن طريق الزوجين (النطفة) هو الطور الثالث من أطوار تكوين الإنسان ، (فالطور الأول) خلق آدم عليه السلام من عنصرى التراب والروح ((نسمة الحق تعالى ونفخته فيه)).

ثم (الطور الثانى) اشتقاق حواء من آدم .

ثم (الطور الثالث) التقاء الزوجين وهكذا....

والإسلام الحنيف دين الفطرة يدعو الإنسان إلى النظر والتأمل بعناية فى ازدواجيته الجسمية (أعنى المادية ((الطين)) والمعنوية ((الروح))).

ومن خلال دراسة النفس الإنسانية من جانبيها المادى والروحى يتبين أولوا الألباب : عظمة وقدرة ووحدانية العزيز الوهاب.

وقد خلق الحق تعالى الإنسان فى أحسن تقويم وكرمه على سائر المخلوقين بوحى العقل وبنور العلم وجمع فى تكوينه البديع عنصرين هما : عنصر التراب ـ وعنصر النطفة .. وجعل منهما انتشار نسل السلالة البشرية فيما قرره التنزيل عن كيفية أطوار

الخلق قول الحق عز ثناؤه : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين** ﴾ (الطور الأول).

وعن كيفية الانتقال إلى الطور الثانى ﴿ **ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين** ﴾.

أما عن كيفية انتشار السلالة واستمرارية حفظ النسل وبه تتحقق الخلافة قال عز شأنه : ﴿ **ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون** ﴾.

وقد قرر التنزيل أن الحق تعالى أحسن خلق كل شيء وبداية خلق الإنسان وكيفية حفظ نسله وسلالته بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماءٍ مهين** ﴾.

****
****
****

بداية الأسرة فى الإسلام

بداية الأسرة الإسلامية هى : زوج وزوجة ؛ أصلها : الطمأنينة ؛ رابطتها : المودة والرحمة .. فيما قرره القرآن العظيم عن حال العلاقة بين الزوجين وما ينبغى أن تكون عليه قول الحق عز ثناؤه : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾.

وقد أرسى الحق عز شأنه قواعد هذه العلاقة بحكمة ودقة متناهية فى منهجية قرآنية ربانية واضحة البيان بقوله عز ذكره : ﴿ **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** ﴾.

وهذه الأسس الربانية هى أصل العلاقة فى المعاشرة الزوجية.

وواجب الرجل (الزوج) أن يعرف أن المرأة (الزوجة) خلقت من ضلع من أضلاع آدم لتكون جزءا منه تكمل به ويكمل بها ، وهذا الضلع أقرب ما يكون من القلب ؛ وهو المكان الطبيعى للزوجة ؛ فعليه أن يعاملها بقلبه وليس بعقله ؛ إذ أنه لو عاملها بعقله لأتعبها وأتعب نفسه .. فالقلب منبع العاطفة ؛ وهى الرباط الأقوى بين الرجل والمرأة ...

فالحب والمحنة والعطف والمودة جميعها ينبوعها القلب وعلى المرأة أيضا أن تعرف مكانها من زوجها فتتقرب إليه من خلال

أحاسيس مشاعره القلبية ، وقد أوصى الرسول الأعظم محمد ﷺ الرجال بالنساء فقال ﷺ: " **ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم استحللتم فروجهن بكلمة الله وسنة رسوله لا تضربوا الوجه ولا تقبحوه** ".

ومعنى كلمة "عوان" أى أسرى .. وقد أوصى الحق تعالى بالأسرى خيرا وأوجب الإحسان إليهم ومدح المحسنين وأثنى عليهم فيما سجله القرآن العظيم عن حال الأبرار وفعل من أفعالهم بقوله سبحانه : ﴿ **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا** ﴾.

وتوعدهم بالوقاية من شر هول يوم القيامة وبالنضرة على وجوههم والفرحة تعلوها بسمة على شفاههم فى قوله عز شأنه :

﴿ **فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا** ﴾.

هذا حالهم مع الأسرى الأعداء فكيف الجزاء إذا كان الأسير حبيباً وليس عدوا.

****
****
***

واجبات الزوج نحو زوجته

المعاشرة بالمعروف لقوله تعالى : ﴿ **وعاشروهن بالمعروف** ﴾ مع العناية بما يوفر لها حياة كريمة ؛ وهو ما يعــــرف بمقومـــات الحياة الزوجية وهى خمسة :-

١) مسكن ٢) مأكل ٣) ملبس

٤)جماع ٥) رعاية صحيه

٥)٦) جودة الغذاء وتوفير الدواء إن لزم.

وهناك الغذاء الروحى فضلا عن الغذاء الجسدى .

فالغذاء الجسدى (الطعام) ؛ أما الغذاء الروحى فهو الجميــل والطيب من الكلام ؛ فضلا على بشاشة الوجه وحسن الابتسام علــى العكس من البشاعة والكآبة فهما أساس هدم كل بنيان ؛ ويبدلان بيت الزوجية بالخراب بعد العمار.

وليعلم الرجل : أن إنفاقه على زوجته صدقة له بــــه الأجــر والثواب من الله عز وجل لقول رسول الإنسانية محمد ﷺ : " **حتــى ما تجعل فى فم امرأتك** " ونص الحديث " فى فيه امرأتك " فخشيت أن يلتبس الأمر على القارئ فكتبته هكذا (فى فم إمرأتك) ، ومــــن الثابت أن المرأة بطبيعتها لا تمل من كلمات الإعجاب مهما تقدمــت بها السن ؛ وعلى الرجل أن يشبع رغبتها فيما أحل الله تعالى له في

غير منكر أو حرام ؛ كإتيانها فى دبرها ؛ أو الجماع فى أيام الحيض وما إلى ذلك : ﴿ **ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** ﴾.

وفى بيان كيفية التعامل بين الزوجين لتحقيق السعادة الزوجية بينهما بما يتناسب مع قوله عز ثناؤه : ﴿ **وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾.

ولتحقيق الحد الأعلى من المتعة التى هى دعامة الاستقرار والاستمرارية وبها أيضا يقدر الرحمن سبحانه ويقرر تكوين النطاف والأجنة فى الأرحام ؛ فيأمر سبحانه الأزواج أن يقدموا لأنفسهم بقوله ﴿ **وقدموا لأنفسكم** ﴾ وهى التهيئة المعنوية والإعداد النفسى قبل تمام العملية الجنسية ؛ فكلا الزوجين مطالب أن يقدم للآخر الركن المعنوى والراحة النفسية والانسجام الروحى ؛ من معين لا ينضب جعله الحق تعالى بينهما هو المودة والرحمة : ﴿ **وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾.

فإذا تمت العملية الجنسية مسبوقة بالتقديم ؛ وهو الإعداد النفسى والروحى (التهيئة المعنوية والعاطفية كل من الزوجين

للآخر) يترتب على ذلك أمر من أمور الخلق والتخلف للنطفة والجنين ؛ وهو ما يبينه حديث الرسول الأعظم محمد ﷺ بقوله : " **إذا علا ماء الرجل ماء المرأة ؛ يقول الله تعالى لملك الأرحام ذكر وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل ؛ يقول الله تعالى لملك الأرحام أنثى** ".

ومن فطانة النبوة أيضا ولبيان أهمية التقديم النفسي بين الزوجين ؛ يقول ﷺ في حديث آخر : " **لا تأتوا نساءكم كما تؤتى البهائم** ".

فسبحان من أبدع الخلق بحكمته وجعل لكل شيء سببا بقدرته : ﴿ **وكل شيء عنده بمقدار** ﴾.

وأطوار الأسرة بدايتها زوج وزوجة ؛ فما تلبث إلا وتصبح بنين وحفدة وصدق الحق تعالى إذ يقول : ﴿ **وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة** ﴾.

وما تلبث الأسرة بهذا الترتيب إلا وتصبح شعوبا وقبائل ؛ فيكتمل أطوار الخلافة بذلك وتبلغ في مجموعها خمسة وهي على الترتيب **كما يلي** :-

١) زوج وزوجة. ٢) بنين. ٣) حفدة.

٤) شعوبا. ٥) قبائل.

﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** ﴾.

ولا تزال الأسرة تختلف فى مسميات الأحساب والأنساب ؛ فيضعون لأنفسهم أحسابا وأنسابا ، وقد وضع الحق تعالى للخليقة عامة أعلى الأحساب وأرفع الأنساب فقال عز شأنه : ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾. ولم يقل أقواكم أو أغناكم.

وصلاة وسلاما على معلم الإنسانية رسول الرحمة محمد ﷺ الذى وهبه الحق تعالى من الحكمة أنوار وكشف له من حجب المعرفة أستار فأضاء الدجى وأشاع الهدى فاستنار بهديه الأبرار. ولا شك فى أن العلاقة الطيبة بين الزوجين تأتى ثمارها طيبة ؛ والزوجة الصالحة حسنة الدنيا والآخرة وبها العفة والقناعة ، وهى المدرسة الأولى فى تربية أبنائها على الفضائل وغرس المكارم فى الأخلاق والصفات ﴿ **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** ﴾.

ولا يغيب عنا أن الثمر من جنس الشجر ، والجزاء من جنس العمل.

****
****
****

القناعة والعفة

أولا: القناعة

مثل الرضا .. إلا أن الرضا (تسليم) .. والقناعة (غنى).

فمن يقنع بما رزقه الله عز وجل فهو أغنى الأغنياء .. والقناعة فضيلة محاطة برذيلتين ؛ الطمع والجشع..

والجشع هو : الشراسة فى الطمع وهى ضدهما ، ومن ثمراتها أنها تورث صاحبها الزهد والطمأنينة والثقة بنفسه ؛ نابعة من ثقته بربه ؛ إنه تعالى مبدع الأكوان ؛ وخالق الإنس والجان ومقدر الأرزاق والآجال ؛ وجعل الأنفاس معدودة فى أماكن محدودة لقوله عز ثناؤه : ﴿ **إنما نعد لهم عدا** ﴾.

وجعل الأجل محتوم ؛ والرزق مقسوم والحال لا يدوم ؛ والكل يفنى ولا يبقى إلا الله الحى القيوم ؛ فمن وقر فى قلبه هذا اليقين قنع بأن أمره ورزقه بيد القوى المتين : ﴿ **إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين** ﴾.

تحت قاعدة " **من كان رزقه على الله عز وجل ؛ فلا يحزن** ".

حوله ما نظر نحوها ؛ ولا التفت إليها فقال رسول الله ﷺ وهو فرح ومسرور : " **الحمد لله إننى لأرجو أن يموت جميعا** " فقال رجل منهم : أوليس الرجل يموت جميعا يارسول الله فقال ﷺ : " **تتشعب أهواؤه وهمومه فى أودية الدنيا ؛ فلعل أجله أن يدركه فى بعض تلك الأودية فلا يبالى الله عز وجل فى أيها هلك** ".

ومعنى أن يموت جميعا : أى قلبه عن جميع شهوات الدنيا وزخارفها وعرضها الزائل .

والخلاصة : أنه ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس ، وغنى النفس هو قناعتها بأن رازقها خالقها الله عز وجل والقناعة كنز لا يفنى.

ثانيا: العفة

العفة : هى اجتناب الرذائل والترفع والتنزه عن النقائص؛ وضدها الدناءة.

وهى فضيلة محاطة برذيلتين أيضا ؛ الدناءة والفتور فإن أسرف فيها صاحبها وصل مرتبة الفتور ؛ وإن أحجم مال إلى الدناءة.

ومن ثمراتها أنها تورث صاحبها الورع والحياء مما يرفع قدره عند الخلق ؛ وعند الحق عز ثناؤه ، وهى ثمرة تنشأ من حقيقة الإيمان فتكسو صاحبها حلل الثناء وسرعة إجابة الرجاء.

فالعفيف : يجتنب ما حرم الله عز وجل ويكبح جماح النفس فيصدها عن هواها ويمنعها من سهواتها الدنيئة.فيسعد بصدق الرجاء وحسن الجزاء؛ يوم اللقاء عند خالق الأرض والسماء.

وقد أمر الحق تعالى أحبابه الأبرار بالتعفف فى قوله عز ثناؤه : ﴿ **وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله** ﴾.

وما حكاه القرآن العظيم عن حال قوم من شدة عفتهم مع شدة حاجتهم وفقرهم ، حياءً من ربهم حتى يكاد من لا يعرفهم يظن أنهم أغنياء من التعفف.

والجهل ، أى الجهل بمعرفتهم من قبل فهو لا يحاورهم ولا يعرفهم قبل ؛ يخيل إليه حينما يراهم لأول وهلة أنهم أغنياء من التعفف.

فما أسعد من ملك عنان نفسه وقبض على زمامها لأنه يأمن من الوقوع فى مهاوى الردى ومواطن الهلاك .

وما أشقى من ترك لنفسه العنان ففتحت باب المعاصى علـــى مصرعيه وغرقت فى شهواتها ولذتها الزائفة فلـــه ســـوء المنقلـــب ﴿ فبشره بعذاب أليم ﴾.

وفى فضل العفة : قال رسول الله ﷺ : " **مـــن طلـــب الدنيـــا حلالا فى عفاف كان فى درجة الشهداء** ".

وقال ﷺ : " **أربع من كن فيه حرمه الله تعالى علـــى النـــار وعصمه من الشيطان : وهن : من ملك نفسه حين يرغب ؛ وحين يرهب ؛ وحين يشتهى ؛ وحين يغضب** ".

وقال ﷺ : " **عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم** ".

والعفة تسبب العزة لقوله ﷺ : " **ما زاد الله تعالى عبدا بعفة إلا عزا** ".

والعفة كبح جماح النفس عن شهواتها الرديئة وعـــدم الســـير وراء أطماعها الدنيئة.

وهذا ما أنعم الحق تعالى به ونعم الخالق سبحانه لا تحصـــى

وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ وآله وصحبه وسلم.

خادم القرآن والعلم
محمدمحمود عبد الله
مدرس علوم القرآن بالأزهر

الفهرس